الذكاء الاصطناعي أنسَنة أم شيطَنة؟

عودة الفينيق... عودة مهرجان أبي العلاء...

القصيدة وإشكالية النص

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1833» الأحد 2023/9/10م - 25 صفر 1445هـ — 200 ل.س

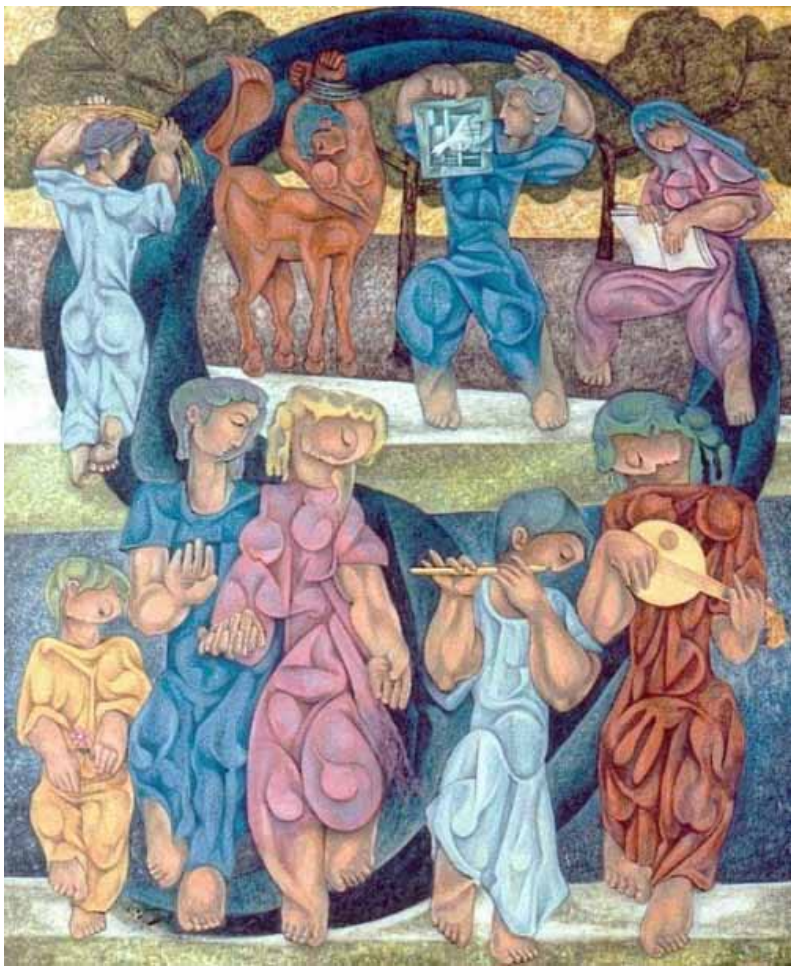

لوحة للفنان التشكيلي بسام جبيلي

لوحة للفنانة التشكيلية سنا الأتاسي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

«رسول حمزاتوف»... رائدُ الحُبّ العالي والانتماء الإنسانيّ

أن تتحدّثَ عن داغستان يعني أن تتحدّثَ عن بلد العلم والثقافة والأدب والجمال والانتماء وعشق اللغة العربيّة، وهو حديثٌ يقودُ المرءَ إلى الفخر بأصالة شعبها وعُمق انتمائه، كيف لا، وهو الشعبُ الذي ما فتئَ يَقْبِضُ على لُغته وعاداته وتقاليده على الرغم مِنْ أنّ بلادَ الداغستان «مُتعدِّدةُ اللغات... ولسان العلم في جبال الداغستان هو اللسانُ العربيّ، وهو اللسانُ الذي يَتكاتَبُ به أعيانُ الأمة» كما يقولُ الأميرُ شكيب أرسلان في كتابه «حاضر العالم الإسلامي»، وهي البلادُ التي أنجبَتْ خيرةَ العُلماء والشُّعراء والمُبدعين، أمثال: «أبو طالب وحمزة تساداسا وسُلَيمان ستالسكي وباثيراي وأرجي كازاك وأتم أمين وأفندي كاييف»، وغيرهم؟! كما كانَ قادَتُها العسكريُّونَ من خيرة القادة المُثقّفين أيضاً، فالإمامُ «شامل» قائدُ حركة التحرُّر الوطنيّ في الحقبة القيصريّة عالمٌ بأصول اللغة العربية ومُثقّفٌ رفيع، وكان يُصرُّ على أن تُرافقَهُ مكتبةٌ كبيرة، قيلَ إنّها كانت تُحمَلُ على ثمانية أحصنة في أثناء حَمَلاته العسكرية.

ويبدو أنَّ مفهومَ الانتماء عندَ الداغستانيّين قد اشتُغِلَ على هندسَته بطريقة مُحكَمة وإحساس جماليّ باذخ البهاء وعميق التجذُّر، فإذا كانَ المُثقَّفُ والقارئُ والأديبُ العربيُّ قد تعرّفَ رسولَ الشِّعر والبلاغة والنّقاء والأصالة في داغستان من خلال تُحفَته الفنيّة الرائعة وملحمته الوطنيّة «داغستان بلدي» فإنَّ كثيرينَ قد أُعجِبُوا بإخلاص «حمزاتوف» لقريته الصغيرة «تسادا» التي رُبّما لم يسمعْ بها إلّا القليل القليل قبلَ قراءة أدبه، لكنّهُ نجحَ في إطلاقها إلى العالم وجَعْلِها حاضرةً في أغلبيّة كتابات الأدباء والشعراء والمُبدعينَ المُنتَمينَ إلى الإنسانية، وقد نجحَ أيّما نجاح في توظيف جمال الطبيعة والجبال في داغستان تماماً كما نجحَ في إلانة صُخورها، وتحويل مَرارات أهلها ومُعاناتهم عبرَ التاريخ إلى قصص وحكايات وموروث يفخرُ به الداغستانيُّونَ جميعاً، بعدَ أن أضافَ إليها كثيراً من سُمُوّ رُوحه وحنان قلبه وحكمة عقله، حتّى غدَتْ داغستان مُرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالأدب والشِّعر «الحمزاتويّ» العابق حُبّاً وعشقاً وهُياماً في بلاده، التي احتضَنَها في نَبْضه وحَرْفه من خلال تَغزُّله بطبيعتها الساحرة ووديانها وجبالها وجمال النِّساء فيها، وهو جمالٌ ممزوجٌ بالأصالة والنقاء والبُطولة المُستقاة من حكايات الرِّجال والأبطال عُشّاق الأرض، وصُنّاع الحياة ممّنْ كانوا الكُماةَ الحُماة، فاستَحقُّوا أن يكونوا نُورَ الحرف وشُعاعَ الإلهام في أدب «رسول حمزاتوف»، وهم نبعُ الفخر والاعتزاز عندَهُ، أمّا أمُّهُ التي تعلّقَ بها تعلُّقَهُ ببلاده وعظمتها، وفَخَرَ بها كثيراً، فكانَ لها الحضورُ الأبهى في نُصوصه، بل إنّ كُلَّ ما يتعلّقُ بأمّه كانَ يَسْري في شرايينه، فلا يكادُ يمرُّ يومٌ أو دقيقةٌ واحدةٌ دُونَ أن تحيا في نفسه تلكَ الأغنيةُ التي غنَّتْها لهُ أمُّهُ فوقَ مَهْده، وهي مهدُ كُلّ الأغنيات، أغنيات البُطولة والأصالة والانتماء والفخر بالتاريخ والقيم الإنسانيّة النبيلة، ولهذا حَمَلَها معَهُ أينما توجّهَ وسار، وكانت المخدّةَ التي يسندُ إليها رأسَهُ المُتْعَبَ، والنَّبْعَ الذي ينهلُ منهُ في عطشه، تماماً كما هي الموقد الذي يُدفِّئُه، ويحملُ دفئَهُ في حياته.

هذا الحُبُّ والوفاءُ لأمّه سيَجِدُهُ القارئُ عندَ «رسول» نحوَ مُرْضعَته في قرية «أراديرخ»، التي اضطُرَّ والدُهُ إلى السفر إليها برفقة زوجته ورضيعها «رسول». يقولُ «حمزاتوف»: «بعدَ أنْ وَصَلْنا، مَرِضَتْ أمّي مَرَضاً شديداً، وفي القرية التي انتقَلْنا إليها حَدَثَ أنْ وُجِدَت امْرأةٌ وحيدةٌ ماتَ صغيرُها منذُ مُدّة، هذه المرأةُ أخَذَتْ تُرضعُني، فأصبحَتْ مُرْضعَتي وأمّي الثانية، وهكذا أنا مَدينٌ للامْرأتَين على هذه الأرض، فدَينُ الأبناء لا نهايةَ له، هاتان المرأتان إحداهُما أمّي، تلكَ التي وَلَدَتْني، وأوّلُ مَنْ هزَّ سريري، وغنّى لي أولى الأغنيات، وتلك الأُخرى، التي قدّمَتْ إليَّ صَدْرَها لمّا كانَ محكوماً عليَّ بالموت، فبدأ دفءُ الحياة يسري في بدَني، وتحوّلتُ من دَرْب الموت الضَّيِّق إلى طريق الحياة، هيَ أيضاً أمّي».

إنّها أخلاقُ الشاعر المُثقّف، والمُبدع الحقيقيّ، والمُثقّف الكبير، الذي أخلصَ لأرضه كما أخلصَ لأمّه، فغدا شمسَ الثقافة التي تبعثُ النورَ والأملَ والدفءَ للبشريّة جمعاء، إنّهُ الشاعرُ العُضويُّ الذي أعلنَ أكثرَ من مرة أنَّ الشُّعراءَ ليسُوا طُيوراً مُهاجرةً، وأنَّ الشِّعرَ دُونَ التُّربة الأمّ، ودُونَ الإرْث والوطن، شجرةٌ من دُون جذور، وطائرٌ من دُون عُشّ، ولهذا كانت داغستان، الأرض والإنسان، العادات والتقاليد، الجبال والوديان، نبضَ أعماله الإبداعية ودواوينه الشعرية، كما هي أمُّهُ التي عاشَ وماتَ، وحبُّها يسري في هَمْس شفاهه ونبض رُوحه.

وانطلاقاً من الرؤية «الرسوليّة» هذه يُمكنُنا أن نفهمَ تأكيدَهُ العلاقةَ بينَ الوطن والأم، إذ ليسَ هناكَ أكبرُ منْ فاجعة أنْ يُحرَمَ الإنسانُ من وطنه، فالوطنُ كما الأمّ يُعطى لمرّة واحدة، ونحنُ لا نختارُها، وإنما ننشأُ منها، لذا فإنَّ الوطنَ يتطلّعُ بألم وحُرْقة إلى أبنائه الذين يُضطرُّونَ إلى الرحيل ومُغادرة الجبال العالية الغالية، كلُّ ما هُوَ ثمينٌ وصادقٌ يجتازُ العواصفَ والخُطوبَ، كما لو أنّهُ طائرُ الفينيق، هذا هو النُّورُ الذي تَمسَّكَ به «حمزاتوف»، وتلكَ هيَ الأمُّ التي احتَضَنَها، حتّى مات، وذلك هو الوطنُ الذي أوصانا بالحفاظ عليه وحمايته:

«نجومٌ كثيرةٌ... وقمرٌ واحد...
نساءٌ كثيراتٌ... وأمٌّ واحدة...
بلادٌ كثيرةٌ... ووطنٌ واحد...».

عن التنمر وخطورته

كتب: د. محمد جهاد جمل

يوصف التنمر بأنه نوع من أنواع المضايقات مرجعه القوة البدنية، أو الاجتماعية، فيتمكن من توجيه الإيذاءات المتكررة بهدف السيطرة والهيمنة على الضحية مما يحدث الكثير من الآثار السلبية لدى الطلبة، وعلى الجو العام الذي يقطنون فيه، وينتشر التنمر في الريف والمدن وفي أغلبية المناطق إن لم يكن جميعها، لا سيما عند فئة المراهقين، باعتبارهم الأكثر عرضة للتنمر، كما ووجدت مجموعة من المشكلات التي تعترض سير المدرسة بسبب اتجاه التغيرات نحو السرعة، ومن هذه المشكلات سلوكيات الطلبة غير المحمودة، التي تنشأ بسبب غياب الرقابة من الأسرة والمدرسة على الطالب، ومما ما سبق بات من الواضح الحاجة الضرورية والملحة في إيجاد التوجيه والإرشاد من أجل التصدي في وجه ظاهرة التنمر، والوقوفَ المقدم من المدرسة والمؤسسات المجتمعية أمام انتشارها، فالأفراد بحاجة إلى الحصول على التوجيه في مراحل حياتهم المختلفة لا سيما حال وقوعه.

فظاهرة التنمر، تؤثر في نفسية الطالب وتمنعه من الدراسة وتحقيق التفوق الدراسي، ومن إقامة صداقات وثيقة ومتينة بينهم. التنمر هو «أحد أشكال العنف الذي يمارسه طفل أو مجموعة من الأطفال ضد طفل آخر أو كنشر الإشاعات، أو التهديد، أو مهاجمة وإزعاجه بطريقة متعمدة ومتكررة، وقد يأخذ التنمر أشكالا، أو عزل طفل ما بقصد الإذاء أو حركات وأفعال أخرى تحدث بشكل جسدي أو لفظيً مما يحدث ألما غير ملحوظ، والتنمر هو شكل من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة تكون أضعف (في الأغلب جسدياً)، وهو من الأفعال المتكررة على مر الزمن التي تنطوي على خلل) قد يكون حقيقياً أو متصوراً) في ميزان القوى بالنسبة للطفل ذي القوة الأكبر أو بالنسبة للتنمر عادة يكون بأشكال مختلفة؛ قد يكون لفظياً أو جسدياً أو حتى بالإيماءات، يمكن أن يكون التنمر عن طريق التحرّش الفعلي والاعتداء البدني، أو غيرها من أساليب الإكراه الأكثر دهاء مثل التلاعب، كما يتضمن التنمر القيام بنشر "الشائعات الكاذبة حول الآخرين"، وبشكل عام فهي تتضمن الهجوم على الآخرين جسدياً وللتنمر المدرسي منه -التنمر الجسدي: هو استخدام القوة البدنية مثل الضرب وإتلاف الممتلكات، -التنمر اللفظي: تتضمن إهانة الآخرين وتخويفهم، أو استخدام ألفاظ عنصرية، -والتنمر الاجتماعي ويسمى التنمر السري وذلك لصعوبة كشفه ويشمل التنمر الاجتماعي ويقوم على نشر الإشاعات والأكاذيب، وتهديد الآخرين، ومحاولة تشويه سمعتهم، -التنمر الإلكتروني: هو الإساءة للآخرين باستخدام الوسائل الرقمية مثل الهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، وتتضمن نشر صور وكلمات مسيئة للآخرين، أو نشر الشائعات أو غيرها من الأمور .

ولا بد من إكساب الطلبة مهارات التواصل وحل النزاعات بين الطلاب وعلى المعلم أن يعي أن معالجة التنمر من خلال تقوية الوازع الديني للأفراد وتقوية العقيدة لديهم منذ الصغر، وزرع الأخلاق الإنسانية في قلوب الأطفال كالتسامح والمساواة والاحترام والمحبة والتواضع والتعاون والابتعاد عن العنف والاستبداد، ومساعدة الضعيف وغيرها، والحرص على تربية الأبناء في ظروف صحية، وتعزيز عوامل الثقة بالنفس والكبرياء وقوة الشخصية لدى الأطفال، وعلى المحطات التلفزيونية العمل على بث البرامج التعليمية والدينية والوثائقية الهادفة وتجنب البرامج العنيفة، وحتى إن لم تغير المحطات سياستها، فعلى الأهل اختيار الإعلام المناسب لأطفالهم ولعالج التنمر المدرسي من خلال بناء علاقة صداقة مع الأبناء منذ صغرهم، لكي يشعروا بالراحة واللجوء إلى الأهل، دائماً والتواصل الدائم معهم وترك باب الحوار مفتوحاً وتوفير الألعاب التي من هدفها تحسين القدرات العقلية لدى الأفراد والبعد عن الألعاب العنيفة، وتدريب الأطفال على رياضات الدفاع عن النفس لتعزيز قوتهم البدنية والنفسية وثقتهم بأنفسهم، مع التأكيد أن الهدف منها هو الدفاع عن النفس فقط وليس ممارسة القوة والعنف على الآخرين، ومتابعة السلوكيات المختلفة للأبناء في سن مبكرة والوقوف على السلوكيات الخاطئة ومعالجتها، ومراقبة الأبناء على الإنترنت ووسائل التواصل االجتماعي والانتباه إلي علامات غير عادية ويمكن علاج التنمر من خلال تجنب الفراغ واستثمار الطاقات والقدرات الخاصة للأفراد بالبرامج والأنشطة التي تعود عليهم بالنفع، والاستماع إلى المعلمين والمرشدين الاجتماعيين والنفسيين في المدارس والحرص على اللقاءات الدورية معهم والأخذ بآرائهم، في حال ظهرت على الطفل والحديث معه والانتباه إلى أي علامة من علامات التنمر بهدوء، وعرض الشخص المتنمر أو الضحية على اختصاصي نفسي أو اجتماعي، وعلى الحكومات وضع قوانين صارمة لمعاقبة ممارسي التنمر بأشكاله كافة، وحماية حقوق الأفراد الممارس عليهم التنمر وتعويضهم عن الأضرار النفسية أو الجسدية التي تعرضوا لها، وتوفير مرشد اجتماعي في كل مدرسة مع تعزيز أهمية التواصل مع المرشد في حال التعرض إلى شكل من أشكال العنف أو الأذى، وعلى الحكومات ومنظمات حقوق الإنسان ومؤسسات حماية الأسرة والأطفال إطلاق حملات توعية للأعمار كافة حول سلوك التنمر وأشكاله وطرق التعامل معه والوقاية منه وعلاجه وقد يأتي على شكل مجموعة تهاجم مجموعة أخرى أقل منها في القوة.

كل ذلك يدعونا إلى التوجه إلى عمل البرامج التدريبية التي تحد من التنمر في المدرسة بين الطلبة و- تقديم البرامج التدريبية التي تزيد من وعي المعلمين بظاهرة التنمر وكيفية التعامل مع انتشارها، كذلك تأهيل المرشد المدرسي بصوره فاعله، وإعطائه كامل الصلاحيات للوقوف على نقاط القوة في المدرسة وتعزيزها، ونقاط الضعف ومعالجتها، وذلك لمكانته المهمة في المدرسة وفي العملية التعليمية التعلمية بجوانبها كافة وأخيراً العمل على بناء البرامج التربوية والإرشادية في مساعدة الطلبة لمواجهة المشكلات السلوكية التي يعانون منها.

الذكاء الاصطناعي أنسَنة أم شيطَنة؟

كتب: د. سليم بركات

يعرّف الذكاء الاصطناعي على أنه تقنية تحاكي الذكاء البشري في أداء المهام، وهي تحسن نفعها مستندة إلى قدرة الحاسوب الرقمي، (الريبوت) الذي يتحكم فيه الحاسوب لأداء المهام العامة المرتبطة بالكائنات الذكية، والعميل الذكي هو نظام يستوعب بيئته ويتخذ المواقف التي تؤمن فرصته في النجاح لتحقيق مهمته أو مهمة فريقه، ومع ذلك ورغم برمجة الحاسوب لتأدية هذه المهام المعقدة للغاية، لا يوجد حتى الآن ما يمكن من مطابقة المرونة البشرية في الكثير من المعارف.

أول عمل جوهري في مجال الذكاء الاصطناعي قد قام به عالم الرياضيات ورائد الحاسوب البريطاني(آلان تورينج) عام 1950، عندما أعلن عن إمكانية اختراع آلة يمكنها من مضاهاة الذكاء البشري، بكل طريقة وإثبات، وسيكون ذلك من خلال اجتياز اختبار متخصص يتم فيه طرح أسئلة عشوائية متطابقة على جهاز حاسوب وإنسان مخفي عن الأنظار، وإذا ما نجح الحاسوب في ذلك، فلن يتمكن السائل من تمييز الآلة عن الإنسان بالإجابة، ولما كان الهدف من الذكاء الاصطناعي هو إنشاء حاسوب متمكن من التفكير كما هم البشر، فقد صمم الحاسوب على غرار الدماغ البشري المتكون من شبكة خلايا عصبية اصطناعية شبيهة بالخلايا الإنسانية.

ما بين خمسينيات القرن المنصرم وأوائل القرن الحالي، أصبحت الشبكات العصبية الاصطناعية قادرة على إنجاز الكثير من المهام المعقدة بما في ذلك التعرف على الوجوه والأشياء الأخرى من البيانات المرئية، مما أفسح المجال لتقدير الصعوبات الشديدة التي ينطوي عليه هذا الأمر، والذي أفصح عن أنواع من الذكاء الاصطناعي منها الذكاء الضيق المتخصص في مجال واحد مثل التغلب على بطل العالم في لعبة الشطرنج، ومنها الذكاء الاصطناعي العام والذي يشير إلى حواسيب بمستوى ذكاء الإنسان للعمل في جميع المجالات، ومنها الذكاء الاصطناعي المتفوق في الإبداع العلمي والحكمة العامة، والمهارات الاجتماعية، ونحن لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الذكاء الاصطناعي سيؤثر في مستقبل أي إنسان على سطح المعمورة أكان ذلك في مجالات التقنيات الناشئة أو كان في مجال الرعاية الصحية، وحتى في مجال صنع وسائل النقل حيث القيادة الذاتية والحدّ من الحوادث والازدحام المروري، زد على ذلك مواقع التجارة، والتحكم بالمشاعر البشرية، وحلول الآلة محل القوى البشرية العاملة، وكذلك التعرف على أصواتها لتمييز المتحدث بين الملايين من البشر بسبب ما يسمى (البصمة الصوتية).

كلّ ذلك يؤكد أن لتقنية للذكاء الاصطناعي فوائد جمّة وأهمية بالغة في الحياة البشرية، إلا أنّ هذا لا ينفي وجود مخاطر تسببها هذه التقنيّة على مستقبل السلوك البشري، منها انتهاك الخصوصية الإنسانية للفرد، والمجتمع، والذي يمكن أن يسبب ضرراً شخصياً واجتماعياً دون وعي لحجم الكارثة التي تحيط بالإنسان، وذلك من خلال الكشف عن البيانات الخاصة مثل العمر والموقع والتفضيلات... وإلى جانب هذا الكشف اللاواعي عن البيانات الشخصية هنالك نوع من البيانات التي يحملها البشر بأنفسهم على منصات التواصل الاجتماعي تنقل على الحاسوب ويتم التلاعب بها، ومن ثم بيعها للذي يدفع أكثر، ومنها تطوير أسلحة فتاكة ذاتية التشغيل ومعروفة باسم (الربوتات القاتلة) متمكنة من دراسة وضرب الأهداف وفق البرمجة المسبقة، والتي تطول المدان والبريء في آن واحد، وبحسب مصالح هذا الطرف أو ذاك، ومنها فقدان الوظائف البشرية مع نمو وتيرة استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات كافة، مما يوسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء على مستوى العالم، ومنها شيوع إرهاب الذكاء الاصطناعي، الذي يتسبب في أضرار متعمدة، أو غير متعمدة للبشرية، على مبدأ أطلق وانسَ، وعلى سبيل المثال لا الحصر قدرة الهواة المتمردين على صناعة الطائرات من دون طيار، واستخدامها بسهولة في تهديد الاستقرار العالمي، وكما هو حاصل في المرحلة البشرية الراهنة.

إنّ العالم يشهد طفرات في العديد من المجالات بمساعدة الذكاء الاصطناعي، ومع ذلك لا تزال هناك حاجة إلى فهم أفضل لتطوير هذه التقنية، لما لها من تأثير عميق في الفرد والمجتمع، ومخاطرها لا تقل أهمية عن فوائدها، الأمر الذي يستدعي مناقشة مشكلاتها المتضاربة لوضع الحلول لها بوضوح مطلوب، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا إن السلبيات الكارثية الناتجة عن سوء استخدام وتوظيف الذكاء الصناعي وبالأخصّ مع غياب الحامل الأخلاقي، حيث استخدامها بطرق غير شرعية تسلب الإنسان حياته، وحريته، وخصوصيته، وهذا أمر مرفوض قانونياً وإنسانياً، ولاسيما في هذه المرحلة التي يعدّ فيها الذكاء الاصطناعي حديث العالم في توسيع قدراته وسعة انتشاره، وللحقيقة نقول إنه سلاح ذو حدين، إما أن يكون ذكاءاً مفيداً لتطوير الحياة الإنسانية، وإما أن يكون موجهاً لتدمير أمنها وأمانها، كيف لا وتاريخ البشرية يعجّ بالمجرمين ممن كانوا يتمتعون بدرجة ذكاء عالية لا تمنعهم من تهديد الحياة الإنسانية، كيف لا وهذا العالم قد أصبح اليوم ساحة اشتباك معرفيّ متعدد الجبهات، والمستويات، وهي تتطلب علوماً متنوعة تقنية وغير تقنية، الأمر الذي يذكرنا بأن كل ما في جعبتنا الإنسانية من علوم، هو ناتج عن ذكائنا البشري، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تكون تقنية الذكاء الاصطناعي مدمرة وليست خيّرة، الأمر الذي يستوجب من البشرية ألا تقبل في حدث خارق يدمرها.

بقي أن نقول لا يمكن إنكار التقدم الذي وصل إليه الذكاء الاصطناعي الذي اخترعه العقل الإنساني، وهذا يعني أنه لا يوجد حتى اليوم أنظمة أو برامج تماثل عقل الإنسان، ولن يوجد في المستقبل اختراعات في مستوى اختراعات الإنسان، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي ما نرغب إدراكه في مجال الذكاء الاصطناعي في هذه المرحلة، هو أنه ذكاء مفاهيمي، يغرق البشرية في غياهب الغفلة، وفقدان الوعي، لما يخدم العقل الإمبريالي في مجال جمع الثروات، والحد من العدالة المجتمعية.

القصيدة وإشكالية النص

كتب: محمود حامد

هل يمكن أن يظل المشهد الشعري بحالة الراهنة متجهاً إلى مسارات غامضة ومفتعلة، تجعله أكثر إيغالاً في أزمة الحضور والغياب، أزمة التمكّن من أن يستعيد قدرته الخلاقة على أرضية ساحة ثقافية تعاني خللاً ليس على مستوى الشعر فحسب، ولكن على المستوى الثقافي بشكل عام، وعلى مستوى الشعر بشكل خاصّ؟ لقد بات من المؤكد، وضمن الراهن المعيش بأن غياب فاعلية القصيدة، وانحسار مدها العارم الذي نشط في الستينيات من القرن الماضي، نشاطاً ترك بصمته الكبرى في ملفّ الشعر المعاصر، هذا الغياب نشأ من تراكم عوامل عدة أتت على ثنية القصيدة، وأصابت واقع المشهد الشعري في الصميم فأحالته على هذا الواقع الخرب الذي يبدو في جملته، واقعا مأساوية سيمتد في الزمان أكثر لو بقي الخراب يلحق بهذا الفعل الجميل، واستمرت الإحباطات تنخر فيه إلى ما لا نهاية، إن العامل الأهم الذي أدى إلى خراب الشعر هذه الموجة من الكتابات التي لا تمت إلى الشعر بأية صلة كانت من قريب أو بعيد، وانهيار الخيال المثقف الفذ الذي كان يعي تمام الأصول والقواعد التي أسس عليها البنيان الشعري مملكته الأعلى في كتاب الدهر؛ وغياب المفاتيح التي تفضي إلى ينابيع القصيدة الحقيقية، بحلول المفاتيح الصدأة مكانها، وانتشار الكتابة الاستهلاكية بطريقة حادة ومزعجة حتى باتت هي الكتابة الأعم والأشمل في الواقع الثقافي الراهن، نحن أمام أزمة حقيقية لو استمرت في انتشارها واستفحالها فإنّها ستترك بصمتها الآثمة والغاشمة لفترة طويلة في الزمان، وسنحسب على حقبة من حقب التاريخ توصم بأنها الأعتى قتامة وسوداً، حيث لم تخلف للآتي من الأجيال فكرة حقيقية أصيلاً، وبنية معرفية تقرأ، وتستعاد ملامحها بين الحين والحين، ليس الإشكالية في الشعر مطلقاً، فهو الصهيل الذي لم تتغيّر نكهة صوتيه في الزمان أبداً، وبقي صداه الجميل يتردّد في الأجيال دائم الحيوية، حاراً، عذباً، نديا، إن الإشكالية تقع في دائرة النص، الذي أنتج ذاك النص، فأغلبية النصوص التي نمر عليها هي أشبه بالصدى المشوّه الذي استنهضته من الرميم ركامات من أصوات السطح التي لم تغص في تربة الشعر، ولا أسست لها جذوراً في عالم القصيدة، فجاء مخاض ما تكتب هشاً عقيمة قاح"؛ ولا يملك شيئاً من رحيق الغناء الذي يمس الروح فيشعلها كما الندى يشعل العشب فوق سفوحه العامرة بخضرة الحياة، ولا ينهض اليمام في ذاكرة تتوق للشدو كثيراً، ولا يبعث في الصدور نشوة الثرثرات التي تبثها قهقهة الينابيع الطيور الفجر كي تنهض للحياة، إن العديد الذي نقرؤه الآن من كتابات عابرة كغيم الصيف العابر يشكّل وجعاً للذاكرة التي تتأذّى من صخب الكلام، إن الكثير مما يكتب هو تكرار لنصوص ظلت الكتابات تدور في فلكها حتى استهلكتها، وأتت على بقية ما قام فيها من الرحيق والبريق، ونضارة الحياة، إن قلة نادرة من الشعراء الصفوة تحاول إعادة مسار الشعر إلى ينابيعه الحقيقية الأصيلة، وتصحيح المسار الذي صار هامشية جداً تعبث فيه الإحباطات والفوضى، والانهيارات الغاشمة، ولكننا، ونحن لا نلقي بالاً لكل ما يكتب، وينشر، ونفسح المجال أكثر لعربدات الكلام تلك التي بدأت تتسع عربداتها حتى احتلّت أمكنة رحبة في الفكر والصحافة؛ فإذا استمرّ الحال على هذا المنوال فإننا نغامر بشرف الكلمة، وننحاز أكثر إلى هامشة تقذفنا في النهاية خارج حدود المعقول والمقبول، لقد آن الأوان حقيقة، وفعلاً أن نتبصر جيداً تلك الدروب التي نمشي فيها؛ ولا ندري إلى أين تقودنا تلك الخطا العمياء، ونحن وراءها لاهثون بلا اتجاه، ولا غايات، ولا أهداف محددة تمضي بنا إلى حيث نروم ونشتهي، ليس الوقت للندب، والشجب، والبكاء، وليس الكتابة لافتعال أزمات جديدة تضاف لركام من أزمات طاحنة تلفّ المشهد الثقافي عموماً بالغموض والفوضى، ولكن ما يستثير النفس، ويعمّق جرح القلب أكثر، ويبعث على الأسى أن المشهد الثقافي العربي الذي احتفظ بخصوصيته ونكهته ونسيجه المتميّز عبر حقب التاريخ كافة، يتعرّض الآن لتهميش وانحسار ذاته الفذة التي لازمته، على مدار حقب الحياة، إن الشعر يذبح بأيدي الذين لا يتقنون إلا ذبح الكلمة، واستسهال الخوض في أنين الترهات الجوفاء، كان الشعر سابقاً أجمل من يقودنا للحياة، وأشهى من يملؤنا غبطة، ويبعث ديمومة الحيوية فينا حتى الثمالة، كنا نحن نفتش عن ليالي الشعر والأمسيات الدافئة، كانت القصيدة تبعث أمة من رقادها، وخنادق من صمتها، وتملأ الأفق بالنجوم والرايات ونشوة الغناء العظيم، كان ديوان واحد من الشعر يعيد صياغة أمة ووطن ومجد من جديد... نحن لا نريد أن نجعل من الأمس التاريخ الذي نتكئ عليه طوال الزمان، ولا أن تكون ذكرياته هي البصمة الأقوى والأبقى في ذاكرة الأجيال، نحن أيضاً حقبة، ونحن تاريخ، ونحن بصمة لا بد أن نتركها لمن يأتي نافذة في الصميم باقية أبداً بحيويتها وديمومتها الخلاقة، وسيرتها المتوهجة.. نحن بحاجة لنصوص، وشعراء تنهض من خلاياهم الفذة نكهة ما كان من مجد القصيدة والشعر، نحن بحاجة لمراجعة الذات، ومراجعة المشهد الثقافي كلّه لندخل في حقبة جديدة أخرى تحمل في ثناياها ذاك البزوغ الخلاّب الذي يعيد للحقائق الحية سطوعها الجميل، ويجعلها في العاليات التي نروم، ونشتهي لنخرج من نفق الغياب، والانكسار الموجع الحزين؛ إلى آفاق الضياء والعطاء الجميل الوهاج.

الشعر تحت المجهر

كتبها: أوس أسعد

للأسف، لقد نزعت الدّراسات السيكولوجيّة العلميّة الحديثة القشرة الشفيفة التي كانت تغلّف قلوب العشّاق الطّهرانيين، ليتعرّى تاريخ من الوهم الجميل الذي شغّل مخيّلة الكتّاب لحقبة طويلة من الزمن، حيث أظهرت تلك الدراسات بأنّ ما اصطُلحَ على تسميته بـ«الحبّ العذري» لم يكن أكثر من حالة اغتراب فصاميّة يعيشها الشاعر/ العاشق، حيث تسيطر الأوهامُ والهلوساتُ على كامل المخيّلة، وتطغى الصّورة الذّهانيّة على مجمل المساحة النفسيّة العاطفيّة للشّاعر، فلا يرى الآخر، أيّاً كان، إلّا من خلالها، أي من خلال طيف المحبوب المحلوم به، وتلك هي آليّة جلد الذّات «المازوشيّة» وربّما هي آلية جلد الذّات والآخر، حيث يتفاعل السّادي والمازوشيّ مع بعضهما ضمن عملية كيميائيّة نفسيّة معقّدة، ينحسر فيها الواقعي إلى العتمة السّحيقة ويتقدّم الاستيهامي إلى الواجهة والضّوء، علماً أنّ البعض من هؤلاء الشّعراء، لم يكن بالمثاليّة والطّهرانيّة التي يحاول تصديرها عن نفسه بل كان يعيش «أنواعاً من الحبّ المبتذل تتراوح بين الحماقة والوحل» كما يقول «موباسان»، فبعد أن يصفهم بـ«قاطفي النّجوم العجّز» يعود لتحليل شخصيّاتهم، موضّحاً: (إنّ الانفعال الطّبيعي في الرّوح الشّاعريّة مشحوذاً بالتّوتّر الفنّي الذي يستلزمه الخلق، يدفع الشّعراء، هؤلاء الكائنات النّخبويّة، ولكن الفاقدة للتّوازن إلى تصوّر نوع من الحبّ المثالي، الغائم، الفائق الحنان، الذّهولي غير المشبع أبداً، الشّهواني الذي من رقّته يوقعه أدنى شيء في غيبوبة).

فالأنثى بتصوّرهم كائن خرافيٌّ ملغز، بينما هي في الطرف الآخر للمعادلة، تبدو المسكينة وكأنها تعيش هي الأخرى، وهماً تتسلّق سلالمه إلى عوالم فوق واقعيّة، رغم أنّها تريد أن تُحبَّ كما يُحبّ الكائن الواقعي، بمزيج شهوانيٍّ مثالي يمتزج فيه الخيال بالدّلال، حيث تصحو وتنام على صدى الكلمات الرّنانة التي أنشدها إيّاها الشّاعر وتحبّه ككائن بشري، هو لا غيره، وبكثير من العشق السّاذج الممزوج بالرغبة.

لعلّ، لهذه النّظرة القاسية للشّعراء عند «موباسان» المنتمي إلى رموز المدرسة الطبيعية كـ«فلوبير وزولا وغيرهم» ما يبرّرها، حيث كان يتصدّى لموجة الرومانسيّة المسيطرة، محاولاً تحطيم بعض الأفكار والعادات النّمطيّة والصّنميّة في التفكير الفرنسي آنذاك، كما كانت منسجمة مع حياته الشخصية المتشائمة، كما قيل، الموغلة في النّعرية كشأن قصصه ومقالاته، ومع ذلك فهو لم يتخلّص من الشعريّة التي أدانها حيث ظلّت على «واقعيّتها الناتئة أحياناً» تشفّ عن سليقة شعرية أقرب إلى الانطباعيّة، كما يقول الشّاعر «أنسي الحاج»، فنزعة «موباسان» وتيّاره الواقعي، أتتْ رداً على التيّار الرّومانتيكي في جانب منها، حين سيطرت «السّوريالية» ذات النّظرة الفلسفيّة على الفكر والأدب عموماً، بدعوتها لتمجيد «الخيال والحلم والرؤيا».

ثمّة من يشفق على المرأة من تهيّؤات الشّاعر، وهناك من سينتصر للشّاعر وهو يحاول الارتقاء بتصوّراته عن المرأة إلى مستوى الحلم المستحيل، ولكن أليست المسألة بجوهرها معضلة فكريّة لا ترتبط بمخيّلة الشّعراء لوحدهم، ولا بالمرأة منفصلة عن حالمها، بل تمثّل مأزقاً ذهنيّاً يرتبط بنمط فكريّ إنساني يبحث عن التّغيير، متوسّلاً آليّات، هو لا يمتلكها أساساً، تظلّلها تصوّراتٌ ميتافيزيقيّة، تعمّق الهوّة تجاه الواقعي بدل أن تجد ضالتها في حفريّاته، وتكاد تؤبّد النظرة المثاليّة للتغير!

في تعرية «موباسان» لكبار الشّعراء والرّموز العاشقة، نجده يركّز هجومه الأعنف على الشاعر الألماني «غوته» مبتدئاً تشكّكه بالشّاعر «فيرجيل» صاحب «فنّ الحبّ» يقول: «ترى من يعرف إلى أيٍّ من الجنسين اتّجه تفضيله؟ هذا ما يجهله الجميع! فكما هو معروف بأنّ الإغريق كانوا يحتقرون حبّ النساء، لأنّهنّ لا يطابقن مثلهم العليا عن جمال الشكل» وهنا قد تضيء حكاية «بجماليون» النّحات القبرصي بعضاً ممّا قصده «موباسان» الذي عمد لنحت تمثال عاجيّ لعذراء، ضمّنه تصوّراته لشكل حبيبته المتخيّلة، حيثُ لم تكن صورة الأنثى الواقعية لتملأ فراغات روحه التّواقة لمثل أعلى للمرأة، وحين اكتمل التّمثال وقع في غرامه وطلب من «أفروديت» إلهة الحبّ والجمال، بنت «قبرص» أن تهبه حسناء كعذرائه العاجيّة تلك، وكان يقصد أن تهبه إيّاها نفسها، وسرعان ما تجاوبت الرّبّة مع رغبته بذلك عبر إرسال نار في الهواء كعلامة رضى، وما إن عاد إلى البيت وبدأ كعادته بتقبيل منحوتته حتى أحسّ بجسدها ينبض بالحركة والدفء، وتحمرّ وجنتاها لكلمات غزله الحارقة!

عودة الفينيق... عودة مهرجان أبي العلاء...

كتب: سلام مراد

من جديد يعود مهرجان المعري إلى موطنه الأصلي في معرة النعمان، وينطلق مع عودة الأهالي، إلى المعرة التي عاش فيها أديبها وتسمى بها، فهو منها وإليها ينتمي وينتسب وبحضور وتعاون واهتمام من أمين فرع الحزب؛ في محافظة إدلب الأستاذ أحمد جاسم النجار وبمشاركة اتحاد الكتاب العرب في سورية أقام فرع إدلب لاتحاد الكتاب العرب مهرجاناً أدبياً شعرياً (في حضرة المعري) بعد انقطاع قسريٍّ، بسبب الظروف القاهرة، وها هي الرحلة تنطلق من جديد من دمشق ومدن سورية باتجاه معرة النعمان، حيث كانت المحطة الأولى من مدينة خان شيخون، وافتتاح مؤسسات أهلية من أجل الانطلاق في العمل وعودة الحياة والنشاط إلى المدينة.

أدار المهرجان الإعلامي والشاعر الأستاذ محمد خالد الخضر رئيس فرع إدلب لاتحاد الكتّاب العرب، الذي رحَّب بالحضور والمشاركين والإعلاميين فكانت الكلمات الملقاة تحاكي فلسفة أبي العلاء المعري وشعره.

ألقى الأستاذ رياض طبرة عضو المكتب التَّنفيذي في اتحاد الكتّاب العرب قصيدتين.. تناولت القصائد فكر وفلسفة الحياة والعمل عند شاعر المعرَّة والعرب الأكبر أبي العلاء المعري وهو القائل:

(خفف الوطء ما أظن أديم الأرض

إلا من هذه الأجساد)

وهذا مقطع من قصيدة الأستاذ رياض طبرة (دمعي على خد الزمان) عبّر فيه عن ألم المعري وحزنه، قائلاً...

(هذه المعرة غصةٌ ونحيبُ).

والشاعر المغدور في عليائه... وجه حزين صمته تأنيبُ

شيخ المعرة جئتكم متردّداً... لا الحرف يسعفني ولا التهذيبُ

كان شاعرنا الكبير يُدرك ببصيرته وعمق رؤياه ورؤيته المعرفيّة للحياة معاناة الإنسان كبيرة في هذه الدنيا، لذلك كان يتساءل: أيها الإنسان إلى أين تسير، أنت ابن الحياة ابن الفكر.. كما كانت نظرته الثاقبة قد أوصلته إلى أنَّ العقل هو الحكم في كل شيء فكانت حكمته هذا القول المأثور والمعروف عنه:

(لا إمام سوى العقل).

كما شارك د. أسامة الحمود الياسين ابن الفرات، أيضاً بقصيدتين تناولتا الهم الوطني والإنساني معاً وها نحن سنقطف منهما هذه الشذرات:

ضفة المعنى..

ضوء على سفح السماء يشعشعُ

والتاج بالحرف المهيب مرصَّعُ

والقصيدة الثانية:

في البدء كنا وكان الهم والألم

زوراً.. بوجهك هذا الكون يبتسم

×××

ثمَّ جاءت قصائد الأستاذة عبير الديب عضو اتحاد الكتّاب العرب – جمعية الشعر من مدينة حمص، معطَّرة بنسمات البيئة الحمصية، لتعطي دفقات شعرية وإنسانية أنثوية؛ للمستمعين، بما حملته من مشاعر عاطفيَّة جيّاشة تمورُ بالفكر والكلمات والشعر، لترسم ملامح الجمال والأمل بالقادم؛ بالقادم على وجوه الحضور الكريم.

فقالت: قتلوك مرات ومرات...

وما قتلوك يا ابن معرة النعمان...

يا ذا العقل...

أين سيوفهم وخيولهم؟

كما شاركت الأستاذة أميمة إبراهيم رئيس فرع حمص لاتحاد الكتّاب العرب في المهرجان وهي القادمة من مدينة حمص.. مدينة ديك الجن، مدينة الشعراء والأدباء والتاريخ المجيد بأسوارها وقلعتها الباقية، التي تحكي قصة الحياة المتجدِّدة.

حيث قالت:

سلاماً أبا العلاء...

جئنا نقرؤك السلاما...

فهلا بعثت من رقادك...

ورددت السلاما

نحن العميان

ما كنت أعمى...

ولا كنت رهين المحبسين...

وأيضاً شارك د. جهاد بكفلوني الشاعر والأديب عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتّاب العرب ابن معرة النعمان البار، الذي يحمل حبَّ مدينته في كلماته وقصائده، مستذكراً تاريخ مهرجان أبي العلاء، الدائم الازدهار فجاءت قصائده قلائدَ مشعَّة تزيّن شجرة الشعر والمعرفة التي ما زالت تنبض بالحياة وتعطي الثمار لأن الحياة تمور وتتحرك وتعطي دائماً الجديد..

وقد عبّر في قصائده عن بقاء المعري نوراً وإشراقاً يحارب الظلام عبر العصور لتعود الأرض إلى جمالها ونورها وحياتها:

/يتجلى أبو العلاء ضياء...

ليموت الدجى على الأجفان

ليعود السلام ينسج الأرض رداءً خلواً من الأدرانِ

ليتنا يا أبا العلاء أخذنا بوصاياك

جملةً كل آن/

ومن الكلمات المعبِّرة عن المناسبة الجليلة أيضاً كانت كلمات الأستاذ محمد جميل عقرين عضو مجلس الشعب: نحن الآن بعد أن عدنا إلى أبي العلاء نثبت للعالم أننا لن نتخلى عن ثقافتنا.

في الختام شكر الأستاذ محمد خالد الخضر رئيس فرع إدلب لاتحاد الكتّاب العرب المشاركين والحضور.. وكانت الكلمة الأخيرة للأستاذ أحمد النجار أمين فرع الحزب في محافظة إدلب، وقد شكر فيها كل من ساهم وحضر مهرجان المعري، كما شكر الاتحاد بشكل خاص وثمَّن جهود مؤسسات الوطن التي منها اتحاد الكتاب العرب ومساهَمتهُ بشكل حيوي وفعال بالكلمة والفعل، وأرسل تحياته إلى رئيسه الدكتور محمد الحوراني وأعضاء المكتب التنفيذي والكادر الإداري والثقافي فيه.

لقد كانت محبَّة أبي العلاء وفكره وفلسفته تنبض في قلوب الشعراء والأدباء الذين حضروا المهرجان، كما تمَّ زيارة متحف معرة النعمان، الذي يخضع الآن لعملية ترميمه من جديد، لتعود إليه الحركة والحياة بعد انقطاع طويل حيث ما زالت لوحات الفسيفساء فيه تحاكي البيئة السورية وحياة الناس من بدايات الفن والتفكير، واللوحات هي ابنة البيئة والإنسان الذي عاش على هذه الأرض، (وعلى هذه الأرض ما يستحق الحياة).

وفي طريق العودة عرج المشاركون مع أمين فرع الحزب لزيارة ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز والوقوف على عبَر التاريخ والأحداث التي مرت هذه الأمة.

ولكن يبقى أبو العلاء ابن الفكر والفلسفة؛ حاضراً في وجدان أهله ومحبيه، لأنه كان إنساناً وكان عارفاً؛ سلك طريق المعرفة.. التي ستبقى ببقاء الحياة.

كان المهرجان فرصة للشعر والحياة والفكر فحيث تبقى الحياة، يبقى الشعر، ويبقى الفكر، ويبقى الإنسان أولاً وأخيراً، وكانت المحبة تحلِّق في سماء المهرجان من البداية إلى النهاية، لأن المحبة هي أساس كل شيء...

من نكد العقل

كتب: حسن إبراهيم أحمد

يختصر الإنسان بالعقل، إذ إن العقل يميزه عن كل المخلوقات، فهو الكائن العاقل.

إذا كان للعقل نكده، أو ما يسبب النكد، فما الذي يخلّص الإنسان من النكد؟

حتى في النعيم حيث لا شقاء ولا نكد «ذو العقل يشقى في النعيم بعقله»، وإذا كان النعيم في نظر الشاعر لا يجعل ذا العقل ينعم كما ينعم ذو الجهالة في شقاوته وهو في جحيمه، فكم هو نكد العقل ذو قوة؟

لقد قيل: الملائكة عقل بلا شهوة، والحيوان شهوة بلا عقل، وكلاهما غير صالح لعمارة هذه الدار، ما يعني أن المكلف بعمارتها هو الإنسان صاحب الشهوة والعقل معاً.

يورد الفيلسوف ناصيف نصار في كتابه «الأيديولوجية على المحك» إن: «العقل يتمظهر بكونه فعل تطلع إلى الحقيقة وإدراك لها، أي بكونه القوة الطبيعية السامية التي يمتلكها الإنسان للقبض على الحقيقة، أو لإنتاجها، والعقل يتعرف على نفسه بكونه طاقة حرة وسيّدة في مجال الكشف عن الحقيقة وتكوين المعرفة الصحيحة».

وإذا تتبعنا تاريخ من برزوا في مجال العقلانية، فقد نجد مصداقية الإشارة إلى ما تمتعوا به من نكد عقولهم، فإذا بدأنا بتتبع أخبار الفلسفة والفلاسفة، فإن سقراط في البداية، وما لاقاه من نكد، ألا يكفي أنه أُمر بتجرع السم ومات نتيجة ذلك؟

يورد أحمد أمين في «التكامل في الإسلام»: «العقل نبي باطني لمن لم تبلغه الرسالة» كما يورد قول الإمام علي بن أبي طالب: «بالعقل يعرف الله ويوحد»، وقد عُرفت في تاريخ الإسلام فرق لها وجهات نظر تدعو إلى تمكين العقل، كالمعتزلة، وقد لاقوا الكثير من النكد والملاحقة، ولحق بعض أعلامهم بسقراط مثل عمرو المقصوص والجعد بن وهم من أوائل أصحاب هذا الفكر، وغيرهم أيضاً، حيث اتهموا بالكفر لتغليب العقل في نظرهم إلى الحياة والكون، وحتى في تحليلهم للدين والكتاب (القرآن).

وقد ورد أن جبرائيل هبط على آدم قائلاً: يا آدم إني أُمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث، فاخترها ودع اثنتين، فقال: وما الثلاث؟ قال: العقل والحياء، والدين.

فقال آدم: إني اخترت العقل، فقال جبرائيل للحياء والدين، انصرفا ودعاه! فقالا: يا جبرائيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: شأنكما وعرج.

إنها دعوات وأقوال لا تُرفض ولا تُعاب، وما أكثر ما يشاكلها مما يجعل للعقل مكانة أولى في الوجود، أي تأليهه، لكن عند النظر إلى من انتصروا للعقل ودعوا لاتباع ما يرشد إليه سنجد أنهم هم من لاقى الشقاء والنكد، وهم من تمت ملاحقتهم واتهامهم من الذين يجحدون العقل ومن أمروا باتباع أوامره، وقد عرف ثلاثة مفكرين في تراثنا العربي بأنهم من الأبرز في مجال الفكر العقلاني في التاريخ الإسلامي في عصرهم، وهم: المعري، وابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وثلاثتهم تمت ملاحقة فكرهم ونبذه كما نُبذت طرائق تفكيرهم، وعانوا نكداً.

وقد تتابع ذلك في تاريخنا، فقد لاقى النكد الأبرز من الفلاسفة والمفكرين العرب، ومن أبرزهم ابن رشد الذي أحرقت كتبه بتوجيه من رجال الدين وبالاشتراك مع السياسيين، ولا شك أن ذلك من الأمور التي تؤكد نكد العقل على أصحابه، والذي نفذه وينفذه من غيبوا عقولهم بستائر الإيمان، وربما كان ذلك مشيراً إلى تناقض واضح بين ما يدعو إليه الإيمان في نظر حراسه، وما يؤكده العقل، لكنه النكد.

ولا تعني الإشارة إلى تراثنا وتاريخنا وما لاقاه العقل والعقلاء (المفكرون) من نكد، أن ذلك أمر احتكرناه، بل لقد كانت ملاحقة المفكرين في الغرب عبر القرون الوسطى دالة على ما لاقوه من نكد، فقد كانت المحارق منصوبة لهؤلاء وجزاء مرعباً، وقد لاقى فيها مفكرون وعلماء حتفهم، وهؤلاء ممن تمكنوا من حيازة فكر وعلم، ويذكر في هذا الميدان أمثال جيوردانو برونو، كما كان غاليليو مهدداً بالموت حرقاً في قضية علمية معروفة (دوران الأرض)، وما من شك أن ذلك الذي لاقاه مفكرون وفلاسفة هو مما يلحق بالنكد الشديد، الذي لا يليق بما يؤكده العقل والإيمان في حياة الناس.

في عصرنا وزمننا، قد يجد المفكرون والعلماء، أي أصحاب العقول الرفيعة الكثير من الاحترام في بلاد أحرزت تقدماً باهراً، والبشرية تنعم بذلك عبر ما أوجدته هذه الجهات من وسائل وأساليب في الحياة المعاصرة، لكن في الكثير من بلدان العالم لا يزال العقل موضعاً للتجريح والاتهام والملاحقة والرفض، والأمر يزداد حين يكون العقل هو الفكر السياسي وملاحقة الأخطاء المرتكبة بحق البشر المواطنين في إطار الدوائر السياسية وما يلحق بها من مسؤوليات، فهذه وفي كثير من البلدان ممتنعة على العقل محصنة ضده، حين يتعلق الأمر بما يشير إلى أخطاء السياسة أو الإدارة التي تديرها، وأقل ما يجده صاحب العقل الناقد الذي يفترض أن ينال التقدير، هو الاستبعاد والملاحقة، وكل هذا يؤكد الدليل على التخلف وحماية الفساد المحصّن بالسياسة الممتنعة على النقد والعقل والعقلانية، إنه النكد بذاته.

وهكذا، فالمبادئ تشبه الماء، لا بد من إناء تأخذ شكله وحجمه وظروفه، وحبذا لو يكون هذا الإناء هو العقل المتحرر من النكد.

في مستوى آخر، لا شك أن عقول الأفراد في بعضها ما يؤشر إلى نكد كثير، فممارسة نشاطات لا أخلاقية كالغش والسرقة، أو تناول المخدرات، أو التقصير في أداء الواجبات الوظيفية والاجتماعية، أو المشاجرات، وغير ذلك من أطياف الشذوذ، يؤشر إلى نكد ينعكس على أصحابه وعلى المجتمع بشكل سيّئ.

أخيراً يجب أن يتحرر العقل من أية قيود كي يخرج من عالم النكد، ويبقى العقل سيداً لا سيد فوقه.

شعاع الروح مجموعة شعرية للشاعر محمد هشام خليفي

كتبت: نبوغ محمد أسعد

شعاع الروح مجموعة شعرية للشاعر محمد هشام خليفي تقتصر على الشعر الخليلي الذي حرص مؤلفها أن يقدمها إلى القارئ دون أن يتخلى عن أي أساس في مكونات هذا النوع من الشعر الذي يدل على أمرين مهمين.. أولهما وجود موهبة حقيقية يتمكن منها الشاعر تماماً ويغنيها بالثقافة والمعرفة، وثانيهما تمسك الشاعر بالانتماء والأصالة.

يقول في قصيدته:

يا أيها الحب الذي أغريتني..
هل كان قلبي غير نبض محبة
والروح من نور المحبة تسكب
أنا إن تراني في عباءة عاشق
من نبع طهر الحب يشرب
متعالياً فوق الغمام جلوسه
والتاج فوق الرأس وهو مهذب

في هذه الأبيات التي جاءت بعفوية الموهوب نجد أن الشاعر زين قصيدته بثقافته المعرفية وشكلها عبر خياله الذي جمع بين عاطفته وحبه وصدقه وما التقطه من جماليات جاءت في القصيدة بشكل آخر.

ويبدو تماماً أن الشاعر لا تعكّره أية عبارة ينسجها في قصيدته فتتجلّى قدرته على حضور الحرف الذي يختم به أبياته وانسجام هذا الحرف مع ما يريد أن يعبر عنه دون أن يتعثر بأي جواز فيقول في قصيدة الربيع العربي:

مصائب في الربيع بها ابتلينا
تجلّت عندنا لبني أبينا
بدت في تونس الخضراء نار
وأحرقت الأمومة والبنينا

ويكمل الشاعر محمد هشام خليفي وصفه للربيع العربي الذي بدأ في تونس وأنكره الشّعب والوجدان التونسي عبر انتقائه للبحر الوافر الذي يلائم الموضوعات العاطفية المعبرة عن إحساس الشاعر الذاتي وأثره بموضوعه الذي يعتبره من أهم الموضوعات فيندفع إلى الكتابة دون قصد لتتجلى الموهبة في تكامل النص فيحسب القارئ أنه قادر على كتابة مثله لكنه في الواقع تتعثر عليه الكتابة لأن الشعر حالة يمتلكها الموهوبون فقط.

ثم تبدو المكونات النفسية والاجتماعية والأخلاقية بشخصية الشاعر من خلال طرحه لمواصفات من يحب أن يتعامل معهم ومن يرفضهم رفضاً قاطعاً ونجده يختار البحر البسيط لينسجم الموضوع مع موسيقاه

فيقول:

أحب من دان بالإخلاص والكرم
أرفض الغدر عند الفعل والكلم
هلا علمت بأن الظلم مرتعه
يوم التنادي ويوم الحشر كالظلم
واحفظ لسانك من فحش ومن جدل
إن الجدال بريد الحقد والنقم

في هذه الأبيات تظهر الحكمة من خلال التفاعل الاجتماعي الذي تقدره وتقرره تربية الشاعر وثقافته.

أما الشعر العاطفي عند الشاعر محمد هشام خليفي فيذكرنا ببراءة الحب عند عنترة بن شداد وقيس بن الملوح وجميل بثينة فتفور العفة من حروفه ويشتعل الشقاء والتعذيب في مكونات القصيدة كقوله:

نار تلظت في ذرا وجداني
واليأس والتعذيب ينتظران
والنفس تبكي من فراق حبيبها
والقلب ذاق مرارة الحرمان
يشكو إلي القلب حر غيابها
والرأس مني تاه بالدوران

حرص الشاعر محمد هشام خليفي على التمسك بالأصالة لأنها تعتمد على الشعور والمشاعر وتقدم ما يقنع الآخر لأن الشعر الذي لا يصل إلى الشعور مباشرة هو محاولة بائسة في عالم الثقافة لذلك كل قصيدة في مجموعة الشاعر هنا هي من فيض مشاعره ووجدانياته التي فاضت بالحب وسمو الأخلاق والترفع عن كل ما هو مخل بأخلاق الأدباء الذين يمتلكون فيض الحس بكل ممتلكات الطبيعة وجمالها الرباني.

رواية نساء وادي النوم نساءٌ مدنٌ.. ورجالٌ غيابٌ

كتب: رياض طبرة

لم أقرأ روايات مغربية جديدة منذ وقت طويل، هل تعرف إحساس من يجد نفسه في مكان جديد لم يسبق أن زاره؟ هل تعرف الفضول والتوجس الذي قد ينتابك أمام باب كبير لا يحمل سوى اسم! هكذا كان شعوري وأنا أبدأ قراءة رواية المغربي «جلول قاسمي».

«سيرقد كل شيء بعض الوقت ثم ينبعث في الربيع بشكل زهر» فاتحة «باولو كويلو» في الصفحة الأولى أو العتبة النصية الفخ بعد العنوان، يليه تحذير للقارئ المُحتَمل، لم يردعني على أية حال، من الخلط بين الواقع والخيال، بين الراوي ورواته: «الواقع متعال ونحن نقتفي أثره! هل الواقع فعلاً أعلى وأكثر غروراً من مخيلة الكاتب بحيث لا يمكننا اختراعه بل فقط تتبع أثره؟».

بحركة مسرحية ذكية زجّ بي «قاسمي» في خضم الرواية، يبدأ الراوي من نهاية كل شيء في محاولة «لإعادة بناء الوقت وقتاً وقتاً».

إنه «فضلة» الذي لم يولد له أخ، الذي لا تسنده سوى أظفاره، الجمل الحنون الصابر، الجمل الذي ضلّ الطريق زمناً ثم اهتدى، تكرار المفردات أعطى بُعداً شعرياً للنص: «الغمّة في القلب، الغمّة في العقل، الغمّة في الكون المغلف بالشقاء» وهذا ما أطبق على أصابع انتباهي وشدّني للركض خلف «فضلة» المهروسة طفولته، الذي رأى «في الأفق البعيد امرأة ممددة على بساط، وفي الأفق البعيد مدينة آيلة للسقوط»، منذ البداية قابلتُ المرأة بالمدينة والعكس صحيح، لغة «قاسمي» محمّلة بعبق ذاكرة تختزن تفاصيل حياة وطقوساً وحكايات، تختزن حضرة وحضوريات، بخوراً وأولياء صالحين وتسبيحات ومسيراً نحو الرجاء، لغة باذخة مشغولة بصبر، وبكثير من التحليق في عوالم قد لا يطولها الكاتب إلا في حالة غياب كامل عن الواقع.

طفل طائش يقود مصير كهل

دهمني حزن «فضلة» والأصح غافلني طفله الطائش، فأنا أحب الأطفال والحمقى والمجانين، أحبّ كلّ من يضرب عرض الحائط بالمتعارف عليه ويخيّب ويكسر أفق توقعات الآخر، «فضلة» مثلي يرعبه الوقت لكن من منطلق آخر، فطفلُه يرفض الاعتراف بمرور الوقت، وأن عليه أن يكبر ويشيخ ويتعقل رغم أن «فضلة» الكبير يصارع ذلك الطفل داخله ويحاول إقناعه بالاستسلام فكل ما حوله من خسارات كانت كفيلة بلجمه وجرّه إلى عالم العقل والتروي، صحيح أن الكبار الآخرين يشاركونه كل الخسارات لكن خسارة الطفل داخله كانت الخسارة الحقيقية بالنسبة له.

«فضلة» الرجل الذي يصارع طفله العنيد يواجه خساراته وحيداً، وهو الآن يتلقى خبر أكبر مأساة في حياته، موت «أم فضلة» التي تقف خلف سكونها الأبدي، هناك، هو الذي ودّعها منذ بضعة أسابيع فقط عند مدخل الزقاق: «تحدثنا طويلاً وتمليت مئزرها، المئزر الصحراوي الأسود، تشممت عبقه، شيح وخزامى وحناء، كانت أمي مستعجلة، ترفّ مثل طائر حزين».

ثمة جوانب في شخصية «فضلة» الوحيد الخاسر شدّتني: «وكنتُ وحدي، ولا وسائل لقياس حجم الخراب»، الهلع كان مفرداً لا يجاوره ثانٍ، «وكان ما كان مما لست أذكره»، لا وسائل لقياس الخراب يا «فضلة» سوى الألم والندم، وأنت عرفت طعمهما جيداً فلماذا تغفل عن هذه الوسائل؟ فضلة رجل الخسارات بامتياز، رجل الفشل والفقد والحزن، رجل الحماقة، رجل يحرّكُه طفل مشاغب لا يعي ولا يفكر.

مدينة كالحة ونساء في السواد

تدفقت حكاية «فضلة» وانفرج بابها عن مدينة كالحة سوداء مغبرة لا هي صحراء ولا هي أرض رطبة لينة، النساء في «جرادة» يشبهنها كثيراً، نساء متلفّعات بالسواد، بالحزن، وبغياب الرجال، «فضلة» يعرف ذلك: «كانت أم فضلة مدفونة داخل جسدها، عمر طويل وهي مدفونة داخل جسدها، داخل ضلوعها كان قبرها»، ويعرف أنه «في الأفق الرمادي كانت ظلال نسوة هناك، نسوة بمآزر سود».

هذا التماهي بين جسد «أم فضلة» وجسد المدينة يتضح في عدة مواضع من الرواية: «الرصاصة الواحدة التي اخترقت جسد المدينة خرجت وأردت أمي..... أمي أيضاً كانت مدينة، مدينة عامرة، أمة، جرادة وفراشة وعين ماء وغابة فيحاء ومنجم عامر بالعطاء، أمي كانت امرأة بمئة رجل»، ولأن الرجال غائبون خارج المدينة وداخلها، في باطنها للدقة، صارت المرأة بمئة رجل كما أم فضلة.

المدينة المنجمية، مدينة الصمت

قد يكون الفقد وآلامه السبب الرئيسي في محاولة «فضلة» قتل طفله الداخلي وإنضاجه غصباً عنه: «كبر الولد وصار رجلاً، ولم يكبر الطفل الذي بداخله، ولا يزال طائشاً، أريد أن أدفن الطفل الذي يزعجني» لكنه مشلول فهو الآن بلا عصاه التي تسند خيباته الكثيرة وخساراته: « كانت أم فضلة عصاي، عصاي التي أهش بها على زمني ولي فيها ما أريد، وأنا أريد أن أسعى».

تُعرفُ المدن بنسائها، بأوضاعهن، بلباسهن، بصلابتهن، وحتى بصمتهن و«جرادة مدينة الصمت المريع لي-لنا، سوداء فاقع لونها يملأ الآفاق»، المدينة مُلتبسة لا هوية تحددها، هي خليط عجيب من المدن، فالمنجم الذي طلب عمالاً فتح الباب لكل راغب بالعمل فيه: «المدينة المنجمية بطبيعتها العمالية تحتفي بكل العقليات: الماركسيون والإسلاميون والعديمون والمرتدون وفقراء الزوايا... لكن الكثرة تسوق القلة»، الرجال غائبون لكنهم ما زالوا يقودون مصير النساء، ففي غياب الرجل تُدفَنُ شهوات الجسد ويُحجبُ الجمال «قبرت الجسد المهيب في رداء أسود وغطاء»، وكما يقرّر الرجال، حتى في غيابهم، مصيرَ النساء ثمة قلة من الرجال تقرّر مصير المدينة: «في مجتمعنا رأي الرجال أسبق وحجتهم دامغة دائماً، الرجال قوة اقتصادية قوة تحتاج إليها النساء»

فضلة والحب

«فضلة الذي تربى في غياب الرجل، الكهل الذي يتحكم في تصرفاته طفلٌ أرعن أحمق، لم يسلك درب الحبّ، لعلّه لم يعرف كيف يفعل؟ لعل غياب الرجل، والنضج في كنف امرأة، أم تعلّق بها، أعاق نضوجه العاطفي فعانى فشلاً في التعامل مع النساء.

يهذي فضلة لنفسه: «وأنت يا فضلة هل جربت أن تحبّ شيئاً ثم كرهته فجأة؟ النساء والكتب... في الحبّ أنت فاشل والنساء كذبتك الكبيرة، النساء قدرك الفاشل».

التاريخ المزدوج

من يصنع ذاكرة مدينة؟ من يصنع تاريخها؟

على طول الرواية ثمة ثنائيات ومتقابلات، كشأن الحياة نفسها، ثمة طابقان ووجهان من كل شيء حتى التاريخ تاريخان فهل يكتبه السياسيون أم النساء؟ أم إن لكل مدينة تاريخين متجاورين وذاكرتين قد تتقاطعان أو تتفارقان هنا وهناك؟ يعترف «فضلة» بأن «التاريخ هو ما يصنعه الساسة والنقابيون وأرباب الأحزاب يصوغون المصائر بضربة قرار، والتاريخ الآخر تصنعه أيضاً أم فضلة ونساء الهامش البعيد»،

ثمة مدينتان: «مدينة تهوي وأخرى تنقشع من وراء الضباب»، ثمة نوعان من العجز كذلك: عجز النساء وعجز المدينة: «العجز ينتج عجزاً أكبر والوطن أهان فرسانه ..... وحوّل الحرائر إلى إماء»، وهناك نوعان من الاغتصاب، اغتصاب النساء واغتصاب المدينة: «قالوا لأم حميدة الأزرق العرجاء إن في مدينة التعدين السوداء «شغل كثير» في بيوت الدعارة التي تناسلت في الهوامش «شغل كثير»، «في المدينة العمالية كان مفهوم الاغتصاب فيه كثير من الغبش».

كبش الفداء

قصة: د. وليـد قصـاب

أهـو في حلـم أم في علـم؟ الطرق يشتـدّ على الباب، طـرق مريب غير عاديّ، يتجاهل، يرفع اللحاف فوق رأسه، ولكنّ الطّرق لا يهدأ..

أدرك -وقـد أطـار الهلع النـوم من عينيه- أن ما يحـدث ليس حلماً، إنه طرق حقيقيّ، ها هو ذا قد اكتشف أخيراً، وقد آن أن يدفع الثمن:

- ربك يُمهل ولا يهمل.

لقـد أسـرف على نفسه كثيراً، إن سوّغـه في أول الأمر بالحاجة، فلن يستطيع أن يسوّغه بعد أن امتلأت جيوبه بالمال..

صحيـح أنـه لم يكن وحده، كلّ من حوله «يبلع» «يلهف»، لم يعد أحد –إلا من رحم ربك– يقتنع بالكسب الحلال وإن كان كافياً.

تغلغـل الحـرام في عـروق مـن حولـه، غيّروا اسمـه فصـار «فلهـوة» و«شطارة» و«تشغيل مخ» وغير ذلك من المسميات الخادعة.

في بادئ الأمر كان موقناً أن اسمه «حرام» وأن اسمه «رشوة» ثمّ ورّطه أنْ وجد منْ حولهُ يتسابقون متفاخرين في الإقدام عليه.

استدعاه مديره يوماً، وقال له موبِّخاً:

-بلغني أنك تُعقِّدُ أُمور الناس..

ردَّ مستغرباً، وهو المتفاني في عمله كما يشهد الجميع:

-أنا يا سيدي؟

-أنتَ يا يسري..

وازداد استغرابه:

أنـا أول من يأتي من الموظفـين، وآخر من يخرج.. ما تأخرت معاملةٌ عندي إلا إذا كانت غير قانونية... و...

قاطعه:

أرأيت.. تتأخر معاملات الناس عندك إذاً...

فأجاب موضحاً:

قلتُ يا سيدي لا تتأخر عندي إلا معاملةٌ غير نظامية..

وبدا المدير منزعجاً؛ لأن رسالته لم تصل إلى هذا الموظف «المسطول»، قال بلهجة أكثر حزماً:

مطلوب تيسيرُ أُمور الناس..

شدّد على الحروف:

-ولا سيمـا أولئـك الذيـن يقـدّرون ذلـك.. صفـة الإنسـان الصّالح: يسّروا ولا تعسّروا، أليس هذا ما يأمر به ديننا؟

حاول أن يتكلم، ولكن المدير أنهى المقابلة قائلاً بحزم:

-لا تقـل شيئـاً.. يسـر –واسمـك يسـري– أمـر النـاس.. مراجعونا ذوو مناصـب، ولا يجـوز أن يخـرج أحدهـم مـن دائرتنـا غـير مقضـيّ الحاجة....وتيسـير الموظّـف أمـر النـاس –على ما فيه مـن خير له– موضع تقدير عندنا..

أكبّ المدير على أوراق أمامه، مؤذناً بانتهاء المقابلة، موقناً أن رسالته -ترغيبـاً وترهيبـاً– بلغت هذا الموظف المسطول الذي يحاول وحده أن يغرِّد خارج السرب.

خـرج يسـري من مكتب المديـر مستوعباً الرسالـة؛ لا بقاء له في هذه الدائرة المحترمة إذا لم يقضِ حاجات الناس من غير تعقيد!.

بـدأ يمارس اللعبـة كالآخرين، بدأ حيـياً متردداً، ثم مضـى جَسوراً حتـى بَـزَّ الجميـع، فصـارت أعقـد المعامـلات، وأكثرهـا احتياجـاً إلى المخاطرة، تُدفعُ إليه..

استدعاه المدير، وقابله هذه المرّة بابتسامة تشرق بالرضى:

-يبلغني حبُّ مراجعينا ذوي المناصب لك.. قالوا لي: إن السيد يسري اسم على مُسمّى؛ لا يردّ معاملة قطُّ، صدره أرحب من الصحراء..

وسكت متفرِّساً في وجهه، ثمّ قال:

-ومباركٌ يا يسري.. بلغني انتقالك إلى منزل في أرقى أحياء دمشق..

لم يكـن يحـذّره أحيانـاً إلا والـده الـذي كان مرتاباً في هـذا التحسن المفاجئ في وضع ولده الماديّ:

-أرى أنّ المال كثر فجأة بين يديك يا ولدي..

اهتـز مـن الرأس إلى القـدم؛ إنه يتعـرى أمام هذا الرجـل العجوز، ولكنـه تماسـك ليقول وهو يداري عينيـه عن عينيْ أبيه: لا ترْتَبْ في يا أبي... أنت منْ ربيتني..

قال العجوز، وهو يمضغ ريبة أخفاها:

-وبيتنا العامر هذا؟

ازداد عريه أمام أبيه، ولكنه حاول ستره..

-إنه عن طريق جمعية الدائرة لموظفيها الأكفاء.. يعطون تسهيلات للدفع المريح.

سكت الأب سكوتـاً لا ينطـوي على قناعـة مـا بـات يسري ليلـة منذ انزلقـت قدمـه إلا خائفـاً، فهـو ضعيـف لا سنـد لـه، وذلـك كلـه مـن مواصفـات كبش الفـداء، وكان أكـثر مـا يبعـث الحـيرة والتوجس في نفسـه قولُ مديره لهُ بين الحين والحين، في معرضٍ باطنه غير الثناء أنـا أتابـع نشاطك يـا سيد يسري لا يخفى عليّ منـه شيء ازداد الطرق علـى البـاب، من في هذا الوقت المبكـر وفي يوم عطلة؟ إنهم هم من غير شـك، أولئـك وحدهـم الذيـن يأتـون في أي وقـت، وعلى هـذه الصّورة، سرى الخوف كتيار كهربائي في جميع عروقه، هل حان وقت التضحية بكبش؟ الطرق يزداد، صار كقطعة جليد من الخوف، شُلت حواسه عن التفكير فيما ينبغي أن يفعل، قرر أخيراً أن يفتح، وليكن ما يكون..

والله ليفضَحـنّ الجميـع إن سَقـطْ، علـيّ وعلى أعدائـي، كلهم يفعل ذلـك، المديـر أولهـم، على عينـه وسمعه يتـم كل شيء، لـن يكون وحده كبش الفداء؟

تحـرك نحـو الباب، وعندما فتحـه بيدين مرتجفتـين؛ وجد شخصاً يحمل في يده ملفاً.

قال في نفسه: إنه واحد من أولئك، جاء يستدعيه.. ولكن الرجل كان بشوشاً طلق المحيا، مدّ يده مصافحاً بحرارة:

-صبـاح الخـير يـا أستـاذ يسـري، هـذه المعاملـة مستعجلـة، أرسلنـي "المُعلم" تحتاج إلى توقيع بسيط منك..

وغمز بعينيه، ثم دفع الملف إلى يسري ثمّ أخرج من جيبه مظروفاً:

-هذا ثمن إيقاظك في هذا الوقت..

اعـتراه الذّهـول، طار الهلعُ، وحـلّ محلّه الصَّغارُ، أبلـغ من هوانه أن يأتوا إليه في بيته قبل صياح الدّيك، يرشونه ليوقّع معاملة؟

أحسّ أنّـه أتفـه مـن حشـرة، لا يسـاوي عند هـؤلاء القـوم ألا حفنة ليرات توضع في مظروف ليصبح بعد ذلك خادمهم المطيع..

هاجـت كبريـاؤه دفعـة واحـدة، اضطرمـت في أعماقـه فجـأة نـار الرجولة، اشتعل بركان الشّهامة.

حركـة وراءه... نظـر... كان والـده قـد خـرج من غرفتـه على صوت القرع العنيف على الباب.

أحسّ أن يتعـرّى أمامه تمامـاً، أخذ الملف والمظروف مـن يد الرّجل، فقذفهمـا إلى بعيـد بأقصى ما أوتي من قـوة، ثم دفع الرجل في صدره قائلاً:

انقلع أيها الحقير.. وإياك أن أراك مرة ثانية هنا أو في الدائرة..

أغلـق البـاب في وجـه الرجـل.. واستـدار.. كان أبـوه وراءه علـى بعـد خطوات.. كان باشّ الوجه.. قرأ في عينيه الرضى..

اتجه إلى غرفته.. وعاد إلى سريره.. استلقى.. ثم غفا غفوة أمان لم يعرفها منذ زمن طويل.

ما وراء المصير

قصة: لافا أسعد

كنتُ كأي طفلةٍ تحلمُ بمستقبلها، دائماً كانت لي ثقةً وأمـل بأنَّ الأحلام الّتي أحلمُ بها ستصنعُ لي كثيراً من الآمـال في الحيـاة، عـام 2011 بـدأت الحـرب وهنـاك وقـفَ أبـي بوجـه مستقبلـي، منعنـي مـن الذَّهـاب إلى المدرسـة خوفـاً وخشيـة عليّ، أمّا أُمّـي فحاولـتْ كثيراً إقناعـه بالتراجـع فهـي الّتي مَـنْ كانت تتعـب، وتسهر مـن أجلـي وهـي تعلّمنـي، شكلّتْ هـذه الحادثـةُ صدمةً كبـيرةً لي فقدْ كنـتُ حائرة وحزينة وغير مهتمَّة بشيء ألّا بكتبـي وقلمـي، والشيء الّـذي كان يحزنني أكثر هو ذكريـات أيامي الّتـي قضيتها مع أصدقائـي، وبرغم أنَّ شعلـة الحلـم في قلبـي انطفـأت لكنّـي لمْ أقـف مكتّوفة اليَّديـن بلْ تابعتُ السّير في طريقي، إلى كتابةَ يوميّاتي وتابعـتُ الذهـاب إلى مدرستـي في كلّ صبـاح، وها أنا في الثامنة عشرة من عمري وما زالتْ لذةَ المكابدة في قلْبي، وأقـول: هـلْ لشّابـة مثلـي أن تستطيـع تحقيـق حلمها وتجـاوز الصعوبـات، رفضُ أبي وحزن أمّـي وحسرتي؟ وفي أحـد الأيّـام عندما قررتُ أن أذهب إلى بيتِ أقربائي نسيـت الكتـاب الّـذي كنـت أكتـب عليـه مذكراتـي في الحافلـة، بحثتُ في كلّ الأماكـن ولمْ أعثر عليه ففقدت الأمل مرةً أخرى، واتّضح أنّه بعد خروجي من الحافلة عثر شخصٌ على كتابي والأكثر أهمية أنّ هذا الشخص لمْ يكـن شخصيـةً عاديـة بـلْ كان كاتبـاً، وحـاول كثيراً البحث عني لكنهُ لم يجدني فَقام بنشرِ بعض قصصي، تفاجـأت حينمـا رأيتُ كتاباتـي منتشـرة في كلّ الأرجاء، فوجـود هذا الشّخص كانَ حُلمـاً أحلمُ به طوال حياتي، وأخـيراً تعرفـتُ عليـه من خـلال إجـراء لقـاءٍ صحفي أُجرتـهُ معـه الصحافـة عـن قصـة الكتابـات المجهولة، دخلـت آنذاك، قمـتُ بمصارحته أمام الجميـع بأنني أنا صاحبةَ ذاك الكتاب، سُرَّ جداً لرؤيتي ولقائي وأخبرني بـأنَّ لنَّـا أحلامـاً واحدة قـد توصلنا نحوَ مصيرٍ فاجعٍ وأليـم لكـنْ إذا كانت لنَّـا ثقةً بما لدينـا، فسنحقق تلكَ الأحـلام لطالمـا سعينا إليها بكامـلِ إرادتنا هكذا، تابعتُ دراستـي ودخلـتُ الجامعـة بعد، وهـا أنا ذا اليـوم أطمحُ لكثيرٍ مـن الأشيـاء الجميّلة وأحلمُ بمزيـد من تحقيق الأمنيات كأيّ شابَّةٍ طمُوحة.

(يا لدهشتي!)

قصة: باسل المزعل

أمسكت بآلة العود؛ صدقاً كلما أشم رائحة خشبه أعود بذاكرتي أربعين عاماً، إلى ذلك الزمن زمن الطرب الأصيل! أجل كان لهذه الآلة قيمة، أو لنقل هيبة؛ لذا كأنَّ أحداً ما شجّعني على مباشرة العزف، ولكن ما هذا؟ ما هذه الضوضاء؟ إنها موسيقا ولكنها من الطراز الصاخب جداً! تدهم أذني عنوة ومن دون استئذان! فقلت في نفسي (يا لحظي التعس النحس!. من هذا الجار اللبق الذي قد علم أن اليوم مزاجي رائق فأحب أن يكدره؟ من؟) وهتفت باسم زوجتي (رغد) التي لا بد أنها الآن في ذروة انهماكها لتحضير طعام الغداء، وخاصة أننا في شهر آب، ولم يبق لموعد التقنين الكهربائي إلا نصف ساعة فقط! وهذا معناه أنَّ السباق هو عنوان عملها، بل عمل الناس جميعاً في هذا البلد التي تأبى سحابة الأزمة العنيدة أن تنقشع عنه ولو قليلاً! تناهت إليَّ كلماتها من المطبخ مبتسرة مع الموسيقا الصاخبة! ولما وقفت قبالتي، وذراعاها حول خاصرتيها، وهي لا تكفُّ عن التأفُّف (ماذا تريد؟) أجل قالتها بضجر مبين؛ كأنه تهديد بأن نفاد صبرها قد يتعدّى درجة الخطر الشديد، وكأنني قد ناديتها ألوف المرات من قبل! (ما هذه؟... ما هذه الموسيقا الصاخبة في وقت القيلولة؟... ما هذا الإزعاج؟... أجيبي.. من هذا الجار السكران؟) ردت (ألم أخبرك صباحاً لما كنا نرتشف القهوة؟) رددت من فوري وأنا أضع آلة العود جانباً (صباحاً؟.. لا) قالت وقد ازدادت تقطيبة حاجبيها حدة (هذا جارنا أبو سعيد... ابنه محمود..) __ (لا تقولي إنها حفلة خطوبة!.) قاطعتني؛ فبدا المشهد كأنها متحرية، وما أنا إلا متهم يتم استجوابه (لا.. ابنه قد صار لديه آلة أورغن) __ (آلة أورغن! هذا لا يسوغ له إزعاج الآخرين..) وأعقبتها مستدركاً (ماذا؟ ماذا قلت؟.. آلة أورغن؟) هزت رأسها، رافعة أحد حاجبيها (نعم آلة أورغن... ألا تسمع عزفه؟) وقفت، وقلت دهشاً (كل ما أعلمه عنه أن هوايته هي الضرب على دربكة!) تأففت، وتلتها من بعد أن لوت طرفَ فمها (الناس يتطوَّرون يا حبيبي..) وهرولت عائدة إلى معركتها في المطبخ، وبعد توالي عدة أيام، وبينما كان حفيدي (وسام) ذو السّبع سنوات مصغياً إلى عزفي على آلة العود، فإذ بزوجتي ترجع من السوق مع زوجة ابني، وكانتا قد خرجتا معاً منذ ساعتين؛ وعادتا فقط بكيسين اثنين! حتى إذا رمت زوجتي نفسها على إحدى الأرائك وهي تلهثُ من صعودها درجات الشقة، إضافة إلى رمضاء آب اللهاب التي تحالفتْ مع الغلاء، وانقطاع الكهرباء! قالت جاعلة يدها مروحة يد عسى أن تنشف بها عرقها (سبحان الله مغير الأحوال في طرفة عين كما يقولون!) وضعتُ العود جانباً، وقلت لها (هذه هي عادتك كلما خرجت إلى السوق رجعت محملة بالأخبار السيئة أكثر مما تحملين من الأغراض!) فردت كصنبور الماء الذي يفتح بغتة (ما شاء الله! ما دمت أنت مترصداً كل ليرة في هذا البيت.. فإنني سأعود من السوق ولا أكاد أحتمل ثقل الأكياس!) توجهت زوجة ابني إلى المطهى وقد انطلق حفيدي (وسام) وراءها؛ لذا تابعت كمن أخلي سبيله من الأسر (لا.. لا أنت تتعمدين إغاظتي.. أتريدين أن نبدد نقودنا مع هذا الغلاء الذي لا يتوقف عند حد؟) وكعادتها دائماً قد لوت طرف فمها، وردت (لاحظ أن اسمي رغد ومعناه العيش برفاهية وبحبوحة ونعيم.. ولكن يا حسرتي! أحيا في جحيم! وابنك الحمد لله في الخارج لا يقصر أبداً في مساعدتنا!) فقاطعتها بحدة (أتريدين أن أطلب منه بألا يبعث لنا أبداً؟) وجعلت سبابتي منتصبة قبالة وجهي متمماً: (ونعيش على الراتب.. اتقي الله يا امرأة واخزي الشيطان..) وتلوتها متذكراً (والآن ما الخبر؟) قالت متجنّبة النظر إلي، وهي لا تفتأ تحرك يدها! حتى حسبت أنها مروحة يد لا يدها! وبين الفينة والأخرى تعبث بفتحة صدرها كأنها تهم بخلع ما يسترها! (أبو سعيد جارنا!) - (ماذا أيضاً هذه المرة؟) __ (ابنه) __ (من؟ أي واحد منهم؟) __ (ابنه محمود) __ (ماذا به؟)، (بينما أنا وزوجة ابنك نهمُّ بدخول الشقة فإذ بنا نبصر سيارة طويلة.. عريضة.. ذات نوافذ سوداء..) قاطعتها (وماذا بعد؟ باختصار؟) وبعينيها الحادتين صوبت إليّ نظرة لن أنساها ما حييت أبداً، إضافة إلى انقلاب نبرة صوتها (كان هو من يقود السيارة.. ابنه محمود.. وبجانبه امرأة شابة.. وأنت ما شاء الله! اضرب واطرح فنان.. خبير بالنوتة.. وتعزف الآلات الموسيقية كلها.. و... و ولكنك لم تستطع أن تشتري دراجة واحدة في حياتك منذ زواجنا!) وتلتها بحدّة أشد (وتحاسبني على كل قرش يدخل أو يخرج.. وعلى مصباح المطبخ إذا نسيته!) وأكملت وقد نهضتْ واقفة كما تفعل كل الممثلات في المسلسلات العربية القديمة؛ وهذا معناه التهديد بترك البيت، والتوجه إلى بيت أهلها (الحياة معك جحيم لا يطاق.. أف منك ومن هذه العيشة) وتخرج لتتركني مع آلة العود، وأوراق النوت الموسيقية مبعثرة حولي، جاحظ العينين، وقد غرقت في بحر ذكرياتي لما تعلمت أولى خطوات هذا الفن، وكيف تعبت، أو ما لاقيته من التعب، ومكابدة ليال لا تحصى في سبيل إتقان كتابة النوتة، وما رافقها من عوائق الحاسدين، والمنافسين الذين لم يتركوا وسيلة أو حيلة إلا وضعوها في طريقي.. وواو... ما هذا ما انتشلني من بحر ذكرياتي؟ من؟...أجل أنه حفيدي (وسام) الذي قد دخل وبيده هاتفه، وعلى وجهه الرضا التام! لا...لا، لا يمكن.. لا بد أن هذه النغمة صادرة من الطابق الأعلى، من بيت جارنا المحترم أبي سعيد! أجل هذا ابنه محمود عازف الأرغن، يحضر لحفلة جديدة ما.. أو ربما زفافه هو! ولكن يا للحدّ الذي بلغته دهشتي! لقد أخطأت في تحديد مصدر الصوت؛ أجل كان منبعثاً من هاتف حفيدي (وسام).

هاتف محمول لأم مازن.!

قصة: عيسى إسماعيل

كعادتها كل يوم، تبدأ أم مازن حديث الشكوى الذي لا ينتهي، زوجها وأولادها غير مبالين بما تقول، وكل واحد منهم مشغول ونظره معلق على شاشة جهاز هاتفه المحمول.

ومثلهم، مثل غيرهم من متصفحي «الفيس بوك» ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، يتبادلون التعليقات والمنشورات والرسائل والصور والأخبار مع أصدقائهم.

وحدها أم مازن لا تعرف من استخدامات الهاتف المحمول سوى الرد على الاتصالات التي تردها، وقلّما تبادر بالاتصال بأحد أبنائها أو إحدى بناتها أو بأبي مازن، إلاّ عند الضرورة القصوى ويحصل هذا عندما يتأخّر أحد هؤلاء عن الحضور للمنزل بعد انتهاء الدوام المدرسي، أو الجامعي، وحقيقة الأمر أنّ « أمّ مازن» لم تكن لتفكر بامتلاك هذا الجهاز، الذي صار ثمنه اليوم عدة ملايين من الليرات السورية لو لم يأتها هدية، من شقيقتها التي تقيم مع أسرتها منذ سنين عديدة في إحدى بلدان الخليج العربي.

وعلى الرغم من تشجيع زوجها وأبنائها وبناتها على استخدام التطبيقات الكثيرة في الجهاز، لكنّ أمّ مازن لم تفكر حتى وقت قريب بهذا الأمر فهي منذ الصباح تنشغل بأعمال المنزل من طبخ وغسيل، وذهاب إلى السوق لتأمين الخضر والفاكهة والخبز.

وهي أعمال باتت تشعر أنها مجهدة، ولكن ما باليد حيلة، فالأبناء والبنات في المدارس والجامعات وأبو مازن في عمله الوظيفي.

وعندما تصبح مائدة الغداء جاهزة في السّاعة الرابعة عصراً تنادي «أم مازن»:

(الغداء جاهز تفضلوا...!)

تكرّر النداء، عدة مرات، قبل أن يلبوا دعوتها، فكلّ واحد منهم مشغول بتصفح الفيس أو التويتر أو اليوتيوب، أو بقية مواقع التواصل الاجتماعي.

(ألا تشعروا بالملل.. ليل نهار وعيونكم معلقة بهذا الجهاز اللعين...؟)

لكنّ أحداً لا يعلق على سؤالها وما يزعجها أن بعضهم يقول:

(شكراً لست جائعاً سآكل عندما أجوع...!)

ويستمر هذا في متابعة الفيس بوك.. أو ما شابه.

في عيد ميلاد أم مازن الخمسين اتفق الجميع، زوجها وأولادها وبناتها أن يعلموها استخدام التطبيقات الكثيرة لهاتفها المحمول، فاختاروا لها صديقات هن أخواتها وبنات أخواتها، وبناتها وأصدقائهن، إضافة إلى أشقائها، وزوجها أبي مازن.

وأول ما تعلمته أم مازن استخدام المسنجر، فراحت، كل يوم، عندما تستيقظ ترسل عبارة» صباح الخير» لأبي مازن وهو لا يزال في الفراش ممسكاً بجهازه، ينتقل من صفحة إلى أخرى، وكان أبو مازن يرد التحية بأحسن منها:

(صباح النور والفل والياسمين).

صار الفيس بوك يأخذ الكثير من وقت أم مازن، وتزداد سلطته عليها يوماً بعد آخر، حتى صارت تقضي عدة ساعات تتصفح الأخبار والمنشورات وعندما تجتمع الأسرة كانت تخبرهم ما قرأت عن أخبار الوفيات وحوادث السير:

- (زوج ابنة خالة أمي أعطاكم عمره، التشييع غداً من منزله، والتعزية لثلاثة أيام للرجال، في جامع الرحمة، والتعزية ليومين للنساء في منزل المرحوم...!).

- (على طريق حمص – دمشق في منطقة التنايا تدهورت سيارة باص ومقتل عشرة من ركابها، وإصابة الباقين...!).

وعندما اعترض أبو مازن على هذه الأخبار وأنها تجلب الشؤم والحزن واليأس، لم تعد أم مازن تنقل شيئاً منها، وإنما راحت تخبرهم أخباراً أخرى مثل:

- (أكبر عملية تهريب ضبطتها سلطات الجمارك أمس.. قيمة المصادرات مليار ليرة سورية - (عرس أسطوري في أحد فنادق دمشق كلفته ثلاثة أرباع المليار ليرة سورية...!)

يحتج أبو مازن قائلاً: (من تحت الدلف إلى تحت المزراب... ما لكِ وهذه الأخبار...!) وبعد صمت قصير تقول أم مازن: (بعد اليوم لن أستطيع شراء سوى نوع واحد من الخضر... الأسعار نار... تدبروا أمركم...!) يزداد تعلق أم مازن بالفيس بوك ومشتقاته، إلى حد الشغف، ويزداد عدد طالبي وطالبات صداقتها، يوماً بعد آخر، وذات يوم طلب صداقتها

« معن »!

معن الذي لم تره ولم تسمع عنه شيئاً بعدما طرده والدها ولم يرض بتزويجها له، كان معجباً بها كثيراً وكانت ترتاح له كثيراً...!

يبدو وسيماً، لا يزال شاباً في الصورة، تتردد هل توافق أم لا؟

وتجد نفسها تضع إشارة على (تأكيد)...

سرعان ما ارتسم مربع الدردشة أمامها!

. إنه معن... يخبرها إنّه طبيب مقيم في ألمانيا منذ سنين عديدة، وأنّه لم يتزوج، وإنّه عندما يأتي إلى سورية سيرسل هدية ثمينة إلى والدها لأنّه بسبب امتناعه عن تزويجها له، فتح له أفقاً جميلاً فهاجر ودرس، وهو حرّ، يعشق كل يوم ويتزوج كل يوم...!

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

تقول وهي تغادر مربع الدردشة، لكنها تجد نفسها، مرّة أخرى، تستجيب للدردشة مع معن!

عندما عاد أبو مازن والأولاد إلى البيت كانت أم مازن في المطبخ، جالسة على كرسي كبير، وعيناها معلقتان بالجهاز... وبعدما بدّل ملابسه جاء صوته: - (أليس الغداء جاهزاً...؟)

تردّ أم مازن:

(أي غداء... ما معي من نقود لا تكفي لشراء شيء...!)

وعندما وقف بباب المطبخ ورآها تقفل الجهاز وتنهض... قال وهو يهزّ رأسه:

(لعن الله الشيطان.. تباً لنا ساعة علّمناك استخدام الفيس... فتفوقت علينا، كمن يعلّمه الناس التسول فيسبقهم إلى الأبواب...!). غير أنّ أم مازن، وللمرّة الأولى، تنتصب واقفة، وترمق زوجها بنظرة فيها عتب وتأنيب: (ولماذا لا تلعن الغلاء وصانعيه...! تفضلوا...!)

صحن واحد من البطاطا المقلية على المائدة، امتدت إليه بعد قليل سبع أياد، أمّا أمّ مازن، فعادت لتجلس على الكرسي في طرف المطبخ، تفتح جهاز الهاتف المحمول.. وتتابع الدردشة.

((وداعاً يا شاعر الخابور))

إلى الشاعر الراحل جاك صبري شماس

شعر: سليمان طاهر خلف

هل للكرى عَودٌ إلى الأجفانِ؟
أو للأسى أمَلٌ على الهجرانِ؟
ومتى تَؤوبُ إلى السَّكينَة مُهجَتي؟
ومتى تُكفكفُ دمعَها العَينانِ؟
ومتى تَنالُ الرّوحُ بَعضَ هُدوئها
من بَعد فَقد الصَّحب والخُلَّانِ؟
وهَل الفُؤادُ - وقد تَحَطَّمَ رُكنُهُ -
سيعودُ يوماً سالمَ البُنيانِ؟

رَحَلَ الحبيبُ إلى الفؤاد فَمُهجَتي
من بعده تشكو لَظى النّيرانِ
فَبَكَيتُهُ بدموع حُزن حارق
حتّى اكتَوَت بلَهيبها أجفاني
قد كان أطيبَ صاحب صاحَبتُهُ
وأحَقَّهُم بالمدح والشُّكرانِ
كان التَّواصُلُ مُستَمِرّاً بَينَنا
نَسلو به بَعضاً من الأشجانِ
وكَأنَّما جَمَعَ التواصلُ بيننا
شُريانَ خافقه إلى شُرياني
ما أضيَقَ الدنيا على مَن لا يَرى
فيها لَهُ سَنَداً من الإخوانِ!
أو صاحباً يَشكو إليه مُصابَهُ
فَيرى به عَوناً على الأحزانِ!
رَحبُ الفَضاء أراهُ سِجناً ضَيِّقاً
قَلبي وفِكري فيه مَسجونانِ!

يا شاعرَ الخابور غِبْتَ وإنَّهُ
من بعد فَقدكَ عابسُ الشُّطآنِ
ومياهُهُ نَضَبَت وأمسى نَبتُهُ
ضَرباً من الأشواك والعيدانِ!
حُزناً على مَنْ كان عاشقَ مائه
ومُصَوِّراً لجماله الفَتَّانِ
ماذا أعَدِّدُ من فَضائلكَ التي
كانت كَعَذْب الماء للظَمآنِ؟
يا جاكُ شعرُكَ مَسحَةٌ من بَلْسَم
تُجلي العمى عن أعيُنِ العُميانِ
نَفَحاتُ شعرِكَ يا أخي مَوسومَةٌ
بالصِّدق والإخلاص والتَّحنانِ
قد كان شعرُكَ رَوضَةً فَوَّاحَةً
بروائح من عالَم رُوحاني
آخَيتَ بالأشعار بينَ مُناصِر
هَدْيَ المسيح ومَنهَجَ القُرآنِ
لَمّا صَدَحتَ بها لمكّةَ قائلاً
هَل تَقبَلينَ المُسلمَ النَّصراني؟
فَلَقَد شُغفتَ -وكان شعرُكَ شاهداً-
بمَكارم الأخلاق في الأديانِ
ناصَرتَ كُلَّ مُعَذَّبٍ مُتَذَمِّرٍ
من بَطش أهل الظُّلم والطُّغيانِ
ولقد وَجَدتُكَ في القصائد غاضباً
مُتَألِّماً من حالة العُربانِ
ومُتَيَّماً بعُروبَة أودى بها
كَيدُ العَدُوِّ وشَهوَةُ السُّلطانِ
ما رُمْتَ من تلكَ القصائد كُلِّها
إلّا السُّمُوَّ لعالَم الإنسانِ

كَم من بلادٍ زُرتَها فَتَمَتَّعَت
ببَيانكَ المُتألِّقِ الألوانِ!
ونَثَرتَ في ساحاتها بمَحَبَّةٍ
دُرَراً من الإحسانِ والعرفانِ!
كَم نِلتَ جائزَةً وتَكريماً على
إبداعكَ المَغمورِ بالإتقانِ!
فَجَوَادُ شعرِكَ يا فَقيدَ مَشاعري
أهلٌ لنَيلِ السَّبْقِ في المَيدانِ

لِلّه دَرُّكَ يا فقيدَ مَنابرٍ
كَم سَطَّرَت يُمناكَ من ديوانِ!
ما كَلَّ عَزمُكَ ناظماً لقصائد
كَقَلائد للدُّرِّ والمرجانِ!
حتّى خَتَمتَ سنيَّ عُمْرِكَ ناشراً
ديوانَ شعرٍ داميَ العُنوانِ
أسمَيتَهُ (الأقصى الجَريحَ) ولَم تَكُن
يوماً لأهل القُدسِ بالنِّسيانِ

فَقَدَت مَيادينُ القصائدِ وَهْجَها
برَحيل هذا الشاعر الإنساني
ورَحَلْتَ عن هذي الحياة مُكَرَّماً
ومُكَلَّلاً بالزَّهر والرَّيحانِ
وتَرَكتَ شعراً بالمَكارم حافلاً
فيه عَزاءُ المُتعَبِ الحَيرانِ
والشَّارعَ المَمنوحَ لاسمكَ مَعلَماً
يُبقي صَداكَ على مَدى الأزمانِ
وتَرَكتَني يا (جاكُ) نَهباً للأسى
ومُحَطَّماً بالبؤسِ والحرمانِ!
فَلَقَد أُصبنا في رَحيلكَ يا أخي
بخَسارَة من أعظَم الخُسرانِ
لَم يَبْقَ لي من بعد فَقدكَ مُؤنِسٌ
يا جاكُ غَيرُ سَحائبِ الدُّخَانِ!

ماذا أقولُ؟ وما تَقولُ قصيدَةٌ
عَجزَت عن التَّعبيرِ والتِّبيانِ؟
لَيتَ القصيدةَ أسعَفَتني بالَّذي
يُذوي لَهيبَ النَّارِ في وجداني
أنا مُتْعَبٌ وقصيدتي تَعِبَت مَعي
أشكو مُعاناتي إلى الرَّحمانِ

شاءَ الإلَهُ رحيلَهُ وعَزاؤنا
أنْ كُلُّ مَنْ فَوقَ البَسيطَة فانِ
مَهما تَطاوَلَ في الحياة وجودُنا
فَمَآلُنا يوماً إلى الأكفانِ
أدعو الإلهَ لَهُ بوافر رَحمَة
وبأن يُقيمَ بجَنَّة الرِّضوانِ
ولنَجله (صَبري) وسائر أهله
وصحابه بالصَّبر والسُّلوانِ

أمَّا الفُؤادُ فَما بوسعي حيلَةٌ
تُقصيه عن ألَمٍ وعن أحزانِ
سَتَظَلُّ في ذكراهُ تَشكو مُهجَتي
وتَذوقُ من دَمع الأسى العَينانِ
ويَظَلُّ في بَصَري وسَمعي حاضراً
يُلقي القَريضَ بصَوته الرَّنَّانِ
ويَظَلُّ في الشُّريانِ حَيّاً نابضاً
حَتّى يُوَارى بالثَّرى جُثماني

عَبرْتُ شوكَكِ حافياً

شعر: نعيم علي ميّا

هَاتي نُعاسَك..
بَعْثريه بينَ جَفنيَّ
اسْكُبيه ريثما أصحو
سأفرشُ مَا قَدرْتُ من الحنين لتمْرَحي
إنّي خذلْتُك مُذْ عرفْتُك
فامْنَحيني جُرأةَ الغفْرانِ
عُمْري... عَمَّدتْهُ الشَّائكاتُ
تكسَّرتْ أيَّامُهُ
ضاعَتْ في مَسارب ليلك رَاهباً
يدعو «لمريمَ» أنْ تَمدَّ صلاتَها
كي يَستطيلَ النُّورُ في مُقَل تَيبَّسَ ضَوْءُها
وتَماوجتْ حزناً غشاوتُها
وإنّي احتجتُ عكّازي
ليومضَ خطوتي
واحتجتُ صوتَك
كي أُسافرَ في طريقي

حاملاً قلبي على كفّيّ
ويأساً كلَّلتْهُ الموجعاتُ
وأنت تنبثقين في صبحي
فأخرجُ من ظلالك
ناشراً روحي
ترفرفُ كالفراشات الّتي
تمشي على الدَّرب الطَّويل
هي اللّيالي ماطراتٌ في غدي
والبحرُ ينشرُ صوتَهُ
فينامُ في قلبي اللّهيبْ
هاتي حنانَك
أمْطري صدري بغيْمة عطرك واسْكُبيه
ولا تضنّي بالعتاب
تُخبئينهُ في اشتعال الوجْد
يحرقُ لهفتي..
إنّي أنا المفتونُ في عينيك

أَطْبعُ فوقَ خاصرة العشايا
قُبْلةَ العُشّاق ترحلُ
في أراجيح القمرْ

××

وَلَكَمْ سألتُ البحرَ عن سفن الرّجوع
ورحتُ من شوقي
أُخاصمُ شاطئاً
فرَّتْ حَصاهُ من عتابي
فاستعذْتُ بآية «الكرسي» منْ وَلَهي

××

تَمادى بي حنيني
صارَ جرحي ملْءَ أيّامي
وأيّامي دمٌ يمشي وأتبعُهُ
فَيُسْلمني الهجيرُ إلى الهجير
أمدُّ ليلي في انكسار قصيدتي
وقُبَيْلَ أنْ أغفو
سأغزلُ من قوافيها
مناديلَ اللّقاء
أنا المتيَّمُ في هواك
عبرتُ شوكَك حافياً
ونسلتُ من كعبيهما إبراً
تُقلْقلُ مَضْجعي
فلتُخرجيني من طَنين دَمي
سأَقفزُ من جَفاك إلى الرّحيل

××

وغداً..
إذا ما جئْتني
تتأرجحينَ كما الضّياءُ
سيزدهي لَهفي إليك
وينتشي هذا اللّقاءْ

في حضرةِ المعرّي

شعر: أميمة إبراهيم

سلاماً أبا العلاءِ
جئنا نقرئك السلامَ
فهلّا بُعثتَ من رقادِكَ
ورددْتَ السّلام
انهض حرّر روحَكَ
حرّرْنا من محابسِنا
نحنُ العميان
ماكنت أعمى
ولا كنتَ رهينَ المحبسينِ
بل كنتَ الرائي
وكنّا رهنَ الفواجعِ والمواجعِ
ننتظرُ رسالةَ الغفران
فهل غُفرتْ خطايانا
حين بالوجعِ احترقنا
واحترقتِ القصائدُ والبيادرُ
والغلال
مثلُك
نحنُ
تاهت عن دنيانا الألوانُ
سوى الأحمر
ذاك الذي
فاضتْ به الدّروبُ
حين نزفَتْهُ البلادُ
آن اشتدادُ القهرِ
واشتدادُ السوادِ
يا أبا العلاء
ما كنت الأعمى
بل الشّاعرَ
المتبصّرَ
الرّائي
فافتحْ
يا شيخَ المعرّةِ
عينيكَ
كي نراك
ها إنّا جئنا
نقرئُك السّلامَ
فردَّ علينا سلاماً
فقدناه

قصيدتان

شعر: لينا حمدان

الاختناق غَرقاً

كم من حريقٍ لا يَشبُّ..
ويكتفي بالاختناقِ... يجنُّ في صدرِ الحريقْ....
كم من ندًى.. ويَظَلُّ ثغرُ الوردِ مجروحاً به...
والجرحُ نَزَّ بمائه
واندسَّ في أَرَقِ الشهيقْ..
كم من ضَياعٍ لا يراهُ الدَّربُ...
يَلهثُ خطوُهُ السَّكرانُ مشغوفاً بحزنٍ...
لا يَمَلُّ ضَياعَهُ مُذْ هَدَّهُ غَبَشُ الطريقِ..
كم جئتَ تسكبُ لهفةً...
ورجعتَ مُنكسرَ الحروفِ..
ودفترُ الأيامِ يشغلُهُ الصدى
وتَعجّ بالغرقِ السُّطورُ..
تضيقُ عن أفكارها
وكأنَّها... من غربةٍ...
قَشٌّ تعلَّقَ بالغريقْ

وجوم

أغمضْ عيونَكَ كي ترى
فضجيجَ هذا الصمتِ أصبحَ مُبهرا
والدهرُ ينزفُ لاهثاً
والأرضُ.... هذي الأرضُ تعتصرُ الصدى....
والصوتُ يغرقُ بالثرى
وغيومُنا السوداءُ مُشبَعَةٌ بأنفاسِ الخريفِ....
رمادُها حزنٌ تفجَّرَ قلبُهُ...
وتَئِنُّ يخنقها انتظارٌ تائهٌ عيناهُ جمرٌ..
لا يرى
ماذا إذا العمر انتحر
وغدا انكساراً للصور؟
أفما رأيتَ الكونَ يُطرقُ واجماً...
ينتابُهُ أَرَقٌ.. يُلملمُ خوفَهُ
وبرعشةِ الملهوفِ حَدَّثَ قلبَهُ
عمَّا جرى...

قصائد الرؤيا

شعر: سمير حماد

1

وردة الرؤيا

هل نحن بحاجة الى كل هذا الموت،
كي نعيش أكثر أو نحبَّ أكثر؟
هلْ تحولت حياتنا إلى حكاية منسيّة،
أو وردة لا مرئية؟
كلما تفتحت براعم الحبّ في قلبي،
أشعرُ بعريَ الروح،
أو مجاعةَ الجسد،
أحدّقُ في السماء فلا أرى سواك،
كلما رأتك عيناي،
تستمرّ حياتي يوماً آخر.....
أفتّش عنك كي أراك مرّة أحرى،
وأعيش يوماً آخر، رهينةَ رؤيتك....
سأسير بلا عينين، وأفتح أذنيّ جيّداً،
ربما أسمع حرفاً تنطقين به،
فأرى صورتك في الخيال، واستمرّ حياً،
لن أخافكَ أيها الموت،
سأظل أنتظرك أيتها الرسولة،
أتخيّلك قادمةً، كل حين،
تغمضين عينيّ، بيد،
وتقطفين بالأخرى،
نجمةً من السماء،
ثم نرحل سوياً، في بزوغٍ طويل..

2

أجنحة الفراغ

ما الذي تستطيع كل هذه الصور...
أن تفعله في زحمة الموت،
يشتد الصراخ، ثمّ يتلاشى،
بعدها، كل شيء يتوقف،
لا أمام ولا وراء،
الأمل والألم، يتسابقان ثم يخمدان،
والكل ينتظر الرحيل،
في سفينة بلا ميناء،
والكلّ منزلق على منحدر الوقت،
في عالم يتحكم فيه المخفيُّ أكثر من المعلن،
والجوهري مرصود بشيفرة المكان والزمان
هل باتت الحياة مسرحاً للامعقول،
في انتظار المجهول دائماً؟
كيف يشعر إنسان بالفرح،
في غمرة هذا السواد العميم؟
في غمرة الأشراك المصنوعة بدهاء الثعالب؟
كل ما يجري صدفةً أو بميعاد،
يسرق منّا الكثيرَ من النبض،
والكثير من الحياة،
ويتركنا أشبه بذرة من غبار،
في هذا الكون الشاسع،
كل شيء بات مختصراً في حياتنا...
كل شيء يمكن أن يُستأصل منها .....
ما الذي يجري في هذا العالم؟
هل بات الكلُّ محمولاً على أجنحة الفراغ....

3

من أنت؟

من هذا الذي يجول بعربته في البراري الموحشات،
ولا يصغي لاستغاثة أحد؟
من هذا الذي يعربد، على امتداد الأفق الضائع،
ويسقينا بأكواب اللعنة والأحزان؟
من هذا الذي لا يكفُّ عن ذبح الزهور،
وتحطيم مرايا الروح المثقلة بالريبة؟
أيها الجالس أمام البحر المغلق،
لماذا تنتهك جسد الماء؟
لماذا تطرد الشمس،
من كتاب النهار؟
لماذا أنت غير آبه بجراحي
النائمة في حنجرة الرماد؟
من أنت أيها الشبح المتخفّي
في عزلتك الخرساء؟
ما الذي تفعله في ظلمتك الشاردة،
والتي لم تترك فيها أثراً لضوء عابر،
أو نجمة شاردة؟
من أنت؟ من أنت؟

4

أنا قيثارة الالهة

أنا قيثارة الآلهة،
أعزف على وتر الغربة والغرابة،
بريءٌ سوى من رائحة الأرض،
وليونة الماء وملمس الحجر،
ضائعٌ في غيبوبة الحلم،
ورماد الذاكرة، وسديم الوجوه،
أحلم بوضوح الصّباح،
وقد نبت النهار على جبينه،
أحلم بالأفق متّكئاً على جدار من الصوّان،
في سماء فارغة تتراقص فوق مراياها،
كثبانٌ من الغيم، تعشعش فيها،
أفراسٌ وخرافٌ، وجبالُ قطن،
وقطعانٌ شائبةٌ من الأيائل والوعول،
والزّمن يتلاشى في تراب الأبجديّة، كالهلام،
ذائباً في رؤوس فارغة،
لم تنجب سوى القحط والخواء..

شيبلا.. وانطلاقتها الأولى

كتبت: علا الجبر

«شيبلا هي السنبلة السريانية التي سنزرعها اليوم لتنبت غداً مشرقاً لسورية، فهي جوليا دومنا أول أميرة حمصيّة، وصلت إلى عرش روما، وهي اللون الفينقي الذي يرمز إلى القوة والهيبة والكرامة»، بهذه الكلمات افتتحت د. سهى سلامة حفل إشهار دار شيبلا في حمص في ظلّ احتفاليّة ثقافيّة، شهدت حضوراً جماهيرياً واسعاً.

وبدورها أ. علا الجبر رئيسة هيئة التحرير في دار شيبلا أكدت أنّ هذا الاحتفاء بالأدب والثقافة ما هو إلا محاولة لوقف نزيف الوعي من حياتنا المشغولة بالأزمات، فانطلاق مشروع شيبلا في مثل هذا الوقت الصعب ليس مجرد كماليات، بل هو ضرورة للبناء ونهضة الأمة، كما شرحت توجهات الدار بكونها تتجه لتكون داعمةً لكلّ ما هو فنيٌّ وفكريٌّ، وتتسع لتشمل كلَّ المعارف الإنسانية.

ف شيبلا كما ذكرت أ. رويدة تميم هي أن نعرف كيف نحكي حكايتنا، فهي أصواتٌ تتجمع وتتفارق لتشكل لوحة عن حضارة عريقة، ما يزال التاريخ يدور في فلكها.

كما ذكرت نوار خضور أنّ شيبلا، انطلقت من تعقيدات الواقع الفكريّة والسياسيّة والاقتصاديّة والمكانيّة. وبدورها أكدت ولاء شاكر أهمية السعي إلى تعزيز الوعي بالهوية السورية وإلى جعل العمل الثقافي عملاً منهجياً متراكماً ومتكاملاً.

وقد تضمن الحفل توقيع الإصدار الأول للدار وهو كتابٌ بعنوان: (ما وراء الغياب في شعر توفيق أحمد) لـ محمد شريف سلمون، كما قدّم الدكتور نزيه بدّور والدكتور هايل الطالب مقاربةً نقديةً للكتاب، وألقى أ. توفيق أحمد كلمةً عبّر فيها عن أهمية تسليط الضوء على الأدب السوري المعاصر.

كما شهد الحفل الانطلاقة الأولى لكورال شيبلا الذي يضمُّ ثلاثة وثلاثين شاباً وشابةً، في هذا الصدد ذكرت ريم كنعان أنّ هذا العرض، تطلّب أشهراً طويلةً من التدريب بإشراف المايسترو محمد عيد، كما كان اختيار المقاطع الغنائيّة كان متعمّداً، ليعبر عن تراث سورية، حيث قدم الكورال أغان تراثيّة، رسم من خلالها الهوية السورية، وعبّر عن الخصوصية الحضاريّة لسورية، كما تمّ عرض فيلم وثائقي يعكس أهداف شيبلا بوصفها مشروعًا ثقافيًّا متكاملًا، يضم: جمعية ثقافية، ودار نشر، وكورال، فبحسب المديرة التنفيذية للمشروع الدكتورة آلاء دياب «إن شيبلا هي كلّ الحكاية، حكاية سورية والحضارة».

وداعًا سهيل الذيب...

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تلقى اتحاد الكتاب العرب خبر وفاة الزميل الأديب سهيل الذيب.

سهيل الذيب مثال للأديب الحقيقي بصدقه المنتصر لإنسانيته ولآلام الآخرين، رحل مكللاً بالنور، ليبقى حاضراً بيننا، بذكراه الطيبة، يستمطر غيوم عيوننا حزناً على رحيل صديق وأب ومعلم ما بخل بالنصيحة على أحد وتفانى في حياته في خدمة الأدب الملتزم.

يشاطر اتحاد الكتاب العرب عائلته الكريمة ألمها وحزنها برحيله، وبمشاعر المواساة والتعاطف الأخوية المخلصة، نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد العزيز بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وينعم عليه بعفوه ورضوانه.

بالتعاون مع فرع إدلب لاتحاد الكتاب العرب... مهرجان أدبي في مؤسسة القدس للثقافة والتراث

أقامت مؤسسة القدس للثقافة والتراث بالتعاون مع فرع إدلب لاتحاد الكتاب العرب مهرجاناً أضاء على نصوص أدبية تنوعت أجناسها بين الشعر والقصة القصيرة ركّزت على الموضوعات الاجتماعية والوطنية.

فقد عبر الشاعر الدكتور نزار بني المرجة من خلال نصوصه عن ضرورة النضال من أجل تحرير القدس وفلسطين وسائر الأراضي المحتلة بأسلوب صادق اعتمد فيه شعر التفعيلة والجمع بين القدس والشام كرمز للكرامة العربية.

وتغنت الشاعرة أمل المناور بجمال الفرات ودمشق بأسلوب الشطرين الذي تلاءم مع انتقاء الموضوع بشكل عفوي والالتزام بالموسيقا واللغة والروي والتعبير عن حب الوطن.

وفي نصوصه التي اعتمد فيها الشاعر الدكتور محمد سعيد العتيق التفعيلة والرمز والدلالة عبر عن حبه للمجتمع والوطن وضرورة وجود المحبة والتفاؤل بالخير والوفاء بأسلوب سهل ممتنع وانعكاس للواقع الإنساني والاجتماعي.

وقد ألقى الشاعر الدكتور ثابت معلم نصوصاً شعرية اقتصرت على شعر الشطرين بعاطفة صادقة عكس من خلالها حب الوطن والحزن الذي سببه مآسي الإرهاب، متفائلاً بعودة سورية إلى أجمل حال بهمة الشعب الوفي لوطنه.

كما ألقت القاصة وسام الشغري قصة بعنوان كبرياء محطم توافرت فيها مكونات القصة والحدث الذي رافق التوازن الموضوعي وعالجت قضايا اجتماعية وإنسانية بانعكاس وجداني جمعت فيه الواقع والخيال.

مدير مؤسسة القدس محمد أبو جبارة رأى أن التعاون بين المؤسسة وفرع إدلب لاتحاد الكتاب العرب وانتقاء الأدباء الذي يتميزون بحضور لافت وحب للوطن هو أهم مقومات المقاومة وتحدي الاحتلال بأنواعه.

رئيس فرع إدلب لاتحاد الكتاب العرب محمد خالد الخضر الذي أدار المهرجان ركز على ضرورة الانتماء وتفعيل دور الشعر المقاوم والسمو بحب الوطن لأن أكثر ما يستهدفه العدو في غزوه الذي يستهدف الإنسان العربي هو تحطيم الشخصية الثقافية ومكوناتها.

إضاءة نقدية على ديوان (أم أحمد لا تبيع مواويلها) للشاعر الفلسطيني صالح هواري

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد لسمر يوسف الغوطاني حمل عنوان « إضاءة نقدية على ديوان (أم أحمد لا تبيع مواويلها) للشاعر الفلسطيني صالح هواري».

تلقي هذه الدراسة ضوءاً كثيفاً شديد الإيحاء على ديوان (أم أحمد لا تبيع مواويلها) بكل ما انطوت عليه ابعاد المقارنة والمقاربة، وقوفاً عند تعبير المعنى الكلي وتحريضاً للذائقة العامة وطرائق التأويل المختلفة والمتعددة التي تعني القراءة الفاعلة.

دراسة لديوان خطته أنامل شاعر فلسطيني امتزج لديه الحس الثوري بالسياسي وكذلك بالحس الوطني العميق، فابتكر الرمز الخاص وفق ثقافته ورؤيته السياسية والوطنية المناسبة لآرائه ورؤياه، ضمن زخم عاطفي كبير محمّل بالحب للوطن والأرض وصدق الانتماء وجيش الثورة القاطن في دمه، حيث يفيض حماسه، وينهال كالمطر.

حكام العالم الجدد

ضمن سلسلة الترجمة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، وبالتعاون مع دار سويد، صدرت النسخة العربية من كتاب «حكام العالم الجديد» لجون بيلجر، قام بتعريبها الأديب عبد الكريم ناصيف.

وقد أشار المترجم في مقدمته إلى أن ما شجعه على ترجمة الكتاب فقدانه من المكتبة العربية بعد أن ترجم في مصر إثر صدوره مباشرة في أوائل هذه الألفية إضافة إلى حاجة القارئ العربي الماسة للاطلاع على هذا الكم الهائل من الحقائق الخفية والمفيدة التي يقدمها المؤلف عن ارتكابات الإمبريالية في شتى أنحاء العالم. إنها حقائق تعمل تلك الإمبريالية على طمسها وإخفائها فلا يطلع الناس إلا على ما تريد هي أن يطلعوا عليه، حيث يضع الكتاب تحت المجهر كل ما تقترفه من تعديات وظلامات بحق هذا العالم من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه من خلال أدواتها الكثيرة كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وخزانة المال الأمريكية والشركات العملاقة التي تمد أذرعها الأخطبوطية إلى ثروات الكرة الأرضية ومعادنها، وإن لم تفلح ترسل أساطيلها وطائراتها لتكمل مهمة الابتزاز والاستغلال.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1833» الأحد 2023/9/10م
- 25 صفر 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئـة التحريـر:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

أبو تمّام وحوران

قصيدتي التي ألقيتُها على منبر المركز الثقافي بمدينة درعا بمناسبة انعقاد مهرجان أبي تمام الشعري في دورته العاشرة بتاريخ ٢٠٢٣/٨/٢٩

لحورانَ جئنا قاصدينَ لنَطْرَبا
فَهَبَّ أبو تمّام فينا مرحِّبا
فيا سهلَ حورانَ المُشَجَّرَ بالندى
أَفِضْ علينا النورَ ثوباً مُقَصّبا
ترابُكَ من أزكى الدماءِ قد ارتوى
إذا مسَّهُ غيمُ المحبةِ أَعْشَبا
هنا الشِّعْرُ يَسْقي من بلاغةِ سحْرِه
قلوباً كواها الشوقُ جاءَتْ لتَشْرَبا
ومِنْ عشقنا الصوفيِّ جادت قلوبُنا
ومِنْ منبَعِ عَذْبٍ مشينا لأَعْذَبا
ألا يا أبا تمّام كيفَ تركتنا
على صخرةِ الآلامِ كي نتعذَّبا
هي الحربُ زادتنا شقاءً وغربةً
وما ذَنْبُهُ السوريُّ يحيا مُغَرَّبا
فيا ويْلَ تُجّارِ الحروبِ تكاثروا
جراداً علينا.. كُلَّما جاعَ خَرَّبا

×××

أنا يا أبا تمَّام ضيفُكَ قادمٌ
مِنَ الشام، لا مُهري يئنُّ ولا كبا
وأنتَ لهذا الشِّعْرِ ركنٌ ومَعْقِلٌ
وكنتَ لهذا الشِّعرِ جَدَّيْهِ والأبا
تلاقيتمُ والأحمدانَ على السَّنا
فكانت لكم كُلُّ الفضاءاتِ ملعبا
سلامٌ على عينيكَ يا ساحرَ المدى
وشكراً لعصرٍ كُنْتَ فيه الموجَّبا
لكُمْ من بيانِ الشِّعْرِ كُلُّ بيانِه
ومِنْ مَنْبَعِ الإلهامِ ما كانَ أطيبا
تَأَنَّقْتَ في التجديدِ حتى جَعَلْتَهُ
مساراً ونهجاً واحتياجاً ومَطْلبا
وفي كُلِّ مِصْرٍ كُنْتَ فَذّاً وماهراً
وفي كُلِّ ما أَبْقَيْتَ كُنْتَ المُحَبّبا
ولستُ أُذيعُ السِّرَّ إنْ صِحْتُ عالياً
بأنَّ نسيماً مِنْكَ يَجري على الرُّبا
وللشِّعْرِ حقٌّ أَنْ تكونَ أميرَهُ
وما الشِّعْرُ إلاّ الدَّهْرُ أُفْقاً مُذَهَّبا
أَضَفْتَ لدارِ العُربِ مليونَ بَهجةٍ
ولستَ سوى وردٍ يحزُّ وما نبا
وهذي أبا تمَّام أقصى محبتي
أزفُّ بها قلبي فأهلاً ومرحبا

×××

وأنتِ أيا حورانُ يا شرشفَ النّدى
ويا كَرَمَ الأجوادِ والعَزْمِ والصَّبا
اخْتَزَنْتُ بصدري مِنْكِ ألفَ حكايةٍ
وأنتِ اقْتَحَمْتِ السورَ حتى تَسَرَّبا
يشرِّفني أنّي و(غسّانُ) جَدُّنا
وأنّا مدى الأيامِ نبقى الأقاربا
سأحملُ منكِ اليومَ ماءً وتربةً
إلى (سهلنا في الغاب) عطشانَ نادبا
ولكنّهُ والانتماءُ ضميرُهُ
يسيرُ كنسرٍ يكشفُ الأرضَ ثاقبا
ونحنُ أبا تمّام لسنا طلاسماً
ولسنا جُناةً كي نكون هواربا
وإنّا رجالٌ والوفاءُ ضميرُنا
ومن كُلِّ بحرٍ نستميلُ القواربا
لنا موطنٌ يختالُ تيهاً على المدى
وليس بنا من كان يخشى العواقبا
وهذا هو الشِّعْرُ العظيمُ يَلُمُّنا
وأَعْذَبُهُ ما كان حيرانَ غاضبا